ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Acceptability *The Revealing Proof of the Miracle of the Qur'an* by Al-Zamalkani (d. 651 AH): A Study in Textual Linguistics

Auwad Bayeq Ammash alshammari

University of Tabuk/ Tayma University College

* *Corresponding author: E-mail* : a.alshammari@ut.edu.sa

Keywords:
Aextual linguistics
text metrics
intentionality
Acceptability

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 15 Nov 2024
Received in revised form 1 Dec 2024
Accepted 1 Dec 2024
Final Proofreading 25 May 2025
Available online 30 May 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

This study aimed to identify the areas of acceptability when Ibn al-Zamalkani in his book *The Proof Revealing the Miracle of the Qur'an*, and to stand on the most important issues that Ibn al-Zamalkani intended to communicate to the recipient in his book, and to reveal the effects of Ibn al-Zamalkani's purposes in the recipient through his book. The study relied on the textual method. The study is divided into two sections in addition to the introduction. The first section is concerned with the theoretical study of acceptability, and the other specialized in the applied study of it in the book. The study reached a set of results, the most important of which are: the diversity of intellectual issues when Ibn Al-Zamalkani in his book "Al-Burhan", including: the unification of God Almighty and belief in the unseen represented in believing in Paradise and Hell, and the issue of wiping heads in ablution, and the lead (yes), and the distinction between the significance of the name of the actor and the present tense verb in the sentence, as the study revealed the keenness of Ibn Al-Zamalkani to convince the recipient of his intention. In the graduation of Ibn al-Zamalkani to the issue of "preventing the permissibility of deleting the adjective", where he violated the audience of grammarians.

© 2025 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.5.2.2025.04

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

المقبولية في كتاب "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن للزملكاني (ت: ٦٥١هـ)": دراسة في علم اللغة النصي

عواد بن بايق الشمري/ جامعة تبوك/ الكلية الجامعية بتيماء

الخلاصة:

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مجالات المقبوليَّة عند ابن الزملكانيّ في كتابه "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن"، والوقوف على أهمِّ القضايا التي قصد ابنُ الزَّملكانيّ توصيلَها للمتلقِّي في كتابه، والكشف عن آثار مقاصد ابن الزَّملكانيّ في المتلقِّي من خلال كتابه –موضوع الدراسة–، وقد اعتمدت الدِّراسةُ على المنهج

النَّصِّيّ؛ لأنَّه المنهجُ الَّذي يُجيبُ على أسئلة الدِّراسة، وقد قسمت الدراسة إلى مبحثين بالإضافة إلى المقدمة والتمهيد، وقد اختص المبحث الأول بالدراسة النظرية للمقبولية، واختص الآخر بالدراسة التطبيقية لها في الكتاب –موضوع البحث–. وقد توصَّلت الدراسةُ إلى مجموعةٍ من النَّتائج، من أهمِّها: تنوُّع القضايا الفكريَّة عند ابن الزَّملكانيّ في كتابه "البرهان"، ومنها: توحيد الله –جلّ وعلا–، والإيمان بالغيب المتمثل في التصديق بالجنة والنار، ومسألة مسح الرؤوس في الوضوء، وصدارة (بلى)، والتفرقة بين دلالة اسم الفاعل والفعل المضارع في الجملة، كما كشفت الدراسة عن حرص ابن الزملكاني على إقناع المتلقي بمقصديَّته؛ وقد ظهر هذا الأمر جليًّا في كثرة شواهده، كما كشفت الدراسة عن ظهور اتجاه سالبٍ للمقبولية في تخريج ابن الزملكاني لمسألة "منع جواز حذف النَّعت"، حيث خالف فيها جمهور النَّحويين. وتُوصي الدِّراسةُ بتطبيق بقيَّة المعايير النَّصِّيَّة الأخرى على كتاب "البرهان" لابن الزَّملكانيّ.

الكلماتُ المفتاحيَّة: علم اللُّغة النَّصِّيّ– المعايير النَّصِّيَّة– القصديَّة– المقبوليَّة– نموذج دي بوجراند ودرسلر– كتاب البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن لابن الزَّمَلَكانيّ.

.

المقدمة

يُعَدّ علمُ اللُّغة النَّصيّ من أحدث النَّظريَّات اللُّغويَّة في العصر الحديث، وذلك في ستينيَّات القرن العشرين في أوربا، حتى استقرَ على يدِ روبرت دي بوجراند في أوائل الثمانينيَّات من القرن العشرين، ثم بوجراند ودريسلر في عام ١٩٨١م؛ عندما قدَّما منهجًا شاملًا لدراسة النَّص من خلال سبعة معايير للنص تتمثَّل في: السَّبْك، والحبك، والإعلاميَّة، والتَّناصّ، وسياقِ الموقف، والقصديَّة، والمقبوليَّة، وهذه المعاييرُ تعملُ على تحقيق وَحْدة النَّصّ **(موسى، ٢٠١٥، ص١٩، وهندي، ٢٠٢١)**.

فقد أصبح النصُّ الشُّغلَ الشَّاغلَ لعلماء اللُّغة باعتباره نتاج فكرٍ إنسانيٍّ، ووسيلةً مهمّةً لنقل ما يدورُ في ذهن المتكلم من أفكارٍ وتصوُّراتٍ يريدُ أن يوصِّلها إلى القارئ؛ ولهذا "كان (نحو النَّصّ) المنهجَ الَّذي يُمكنُ من خلاله الغَوْصُ في عالم النَّصّ، والذَّهاب إلى المعاني العميقة، والدلالات الدقيقة، وتقريب أبعاد النص وترابط أجزائه" **(مناع، ٢٠١١، ص٩، وهجري، ٢٠٢٣)**.

ولقد أكد هاليداي على سياق المقام Context of situation ، ورأى ضرورة النظر إلى اللغة على أنها ظاهرةٌ اجتماعيةٌ **(عوض، ١٤١٠هـ، ص٢٧)**، وقد أدخل مالينوفيسكي Malinwisky على مفهوم سياق الموقف لدى هاليداي مفهوم سياق الثقافة Context of culure ، حيث رأى أن مفهوم سياق الموقف وسياق الثقافة أساسان في فهم اللغة **(عوض، ١٤١٠هـ، ص٢٩٠؛ (محمد، ٢٠٢٠، ص١٦١)**.

ويمكننا تصنيفُ المعايير السَّبعة على النَّحو التَّالي:

١– ما يتصل بالنَّصِّ في ذاته، وهما: السَّبْكُ، والحَبْك.

٢- ما يتصل بمستعمل النَّصّ، سواءً أكان المستعملُ منتجًا أم متلقّيًا، وهما: القَصد، والقَبولُ.

٣- ما يتصل بالسياق المحيط للنَّصّ، وهم: الإعلامية، والمقامية، والتَّناص **(عبد الراضي، ٢٠٠٨م، ص ٨٢-٨٣؛ حمد، خطاب، ٢٠٢٤م، ص٣٨)**.

وقد أكّد اللُّغويُّون في العصر الحديث على أنّ الصِّحَّة االنَّحويَّة للنَّصّ تُعدّ عاملًا مهمّا في قبول النَّصّ؛ لأنّ المتلقّي يحكمُ على النَّصّ من خلال سلامة اللُّغةِ والتَّركيب، ومراعاة أُفق المتلقّي، كما أكّدوا على أن تعاون المتلقّي مع المتكلّم أمرٌ مهمٌّ في تحقيق عمليَّة التَّوصيل **(الشكري، ٢٠٢٠م، ص٩)**.

ولهذا آثرت القيام ببحثٍ حول المقبوليَّة في علم اللغة النَّصّيّ، وعنونته: اَلْمَقْبُولِيَّةُ فِي كِتابِ "الْبُرْهَانِ الْكَاشِفِ عَن إِعْجَازِ الْقُرْآنِ لِلزَّمَلَكَانِيّ (ت: ٦٥١هـ)": دِرَاسَةٌ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ النَّصّيّ".

(أولًا)- أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- رغبتي في القيام ببحثٍ يربطُ بين المجالات الدِّينيَّة والمجالات اللُّغويَّة.

٢- الرغبة في استكناه جوانب المعايير النَّصّية عند اللغويين العرب؛ لأن "الإفادة من هذه الأفكار والتصورات الغربية في معالجة مشكلٍ عربيٍّ أصيلٍ، ليس نوعًا من الترف، وإنما تفرضُ طبيعة البحث عرضها ومناقشتها في ربطِ أفكار القدماء (التراث) بتلك التي توصل إليها البحث النصي في وقته الراهن؛ ومن ثم فإن المقارنة تفيد في إضاءة القديم، والكشف عن جوانبه النيرة" **(عبد الكريم، ٢٠٠٨م، ص٧٦)**.

٣- أهميَّة المقبوليَّة في إقناع توصيل المعاني التي يقصدها المتكلم.

٤- شخصيَّة ابن الزَّملكانيّ تستحقُّ الدِّراسة، وابن الزَّملكانيّ هو كمال الدين أبو المكارم عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري الدمشقي الشافعي الزملكانيّ؛ نسبةً إلى (زملكان) إحدى قرى دمشق، كان عالمًا وخبيرًا بعلوم شتَّى، ولي القضاء بصرخد، وقام بالتدريس في بعلبك، وله مؤلَّفاتٌ كثرٌ، أهمها: "التِّبيان في علم البيان المطَّلع على إعجاز القرآن"، و"المفيد في إعراب القرآن المجيد"، و"رسالة في الخصائص النَّبويَّة"، و"البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن" -موضوع الدِّراسة- **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، من ص٩)**.

٥- البحث يجمع بين النظريَّة والتَّطبيق.

٦- إثراء المكتبة العربيَّة بدراسةٍ حول المقبوليَّة في علم اللغة النصي.

(ثانيًا)- الدِّراساتُ السَّابقة:

قام الباحثُ بعمل دراسةٍ مَسْحيَّةٍ في المكتبات المحليَّة والعالمية على شبكة الإنترنت؛ وقد تبيَّن له أن موضوعَ البحثِ لم يُسْبَق إليه، إلا أنّه تُوجد مجموعةٌ من الدراسات اللغوية التي تناولت قضيَّةَ الأفعال الكلامية، ومن أهم هذه الدراسات ما يأتي:

١- دراسةٌ بعنوان: "مقبولية المتلقي في خطب المسجد النبوي: علي الحذيفي من عام ١٤٣٥هـ": هدفت الدراسة إلى الكشف عن مقاصد المتلقي وعلاقة مقبوليته بطريقة بناء النص اللغوية وأدائها

الدلاليّ. وقد توصلت الدراسة إلى اختلاف معيار السبك عن الانسجام في تحليل البناء الداخلي للنص، وإن مقاصد المتكلم مرتبطةٌ بالبناء اللغويّ والدِّلاليّ للنَّصّ **(الحذيفي، ١٤٤٠هـ)**.

٢- دراسة بعنوان: "ردود الزَّملكانيّ المتوفى ٦٥١هـ في كتابه غاية التَّحصيل في شرح المفصَّل على الزَّمخشريّ وابن الحاجب في قسم الأسماء: عرضٌ ودراسةٌ": هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ردود الزَّملكانيّ في كتابه "غاية المحصل في شرح المفصل على الزمخشريّ لابن الحاجب. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعةٍ من النتائج، من أهمها: تميُّز الاتجاه النَّحوي لابن الزملكاني بالتفلسف والمنطقية، وكونه استفاد من الاتجاهين النحويَّين للزمخشري وابن الحاجب في كتابه **(آل مرقش، ٢٠٢٢م)**.

٣- دراسةٌ بعنوان: "المقبولية وأثرها في أداء المعنى من كلام الإمام عليٍّ –عليه السَّلامُ- مثالًا": هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أسباب تلقي كلام الإمام عليٍّ –عليه السلام- وقبوله. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعةٍ من النتائج، من أهمها: يُعدّ القارئ الطرف الثاني في عملية التلقي، وظهور أنواع كثيرة من القرَّاء كالقارئ الضمني لدى فولفجانج إيزر، وإن البلاغيين العرب قد أولوا اهتمامًا بالغًا بتلقي النص، وحددوا شروطًا لجودة هذا التلقي **(الشكري، ٢٠٢٠م)**.

٤- دراسة بعنوان: "تطبيقات معياري القصدية والمقبولية في النص في معهود الخطاب عند العرب": هدفت الدراسة إلى التوصل إلى إسهامات اللغويين العرب في علم اللغة النصي، وتطبيق معياري القصدية والمقبولية على بعض النصوص العربية. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعةٍ من النتائج، من أهمها: اهتمام اللغويين العرب المحدثين بالقصدية فيما عُرف عندهم بالخبر والإنشاء، وكان منهم من اهتم بالقارئ الأعلى كابن قتيبة **(الكنج، ٢٠١٥م)**.

(ثالثًا)- مشكلة البحث وأسئلة الدراسة:

من خلال تحديد دي بوجراند للنص بأنه حدثٌ تواصُليٌّ يلزم لكي يكون نصًّا أن تتوفر فيه سبعة معايير للنصَّية ذكرناها سابقًا وهي: السبك، والحبك، والمقصديَّة، والمقبوليَّة، والإعلاميَّة، والموقفيَّة، ونظرًا لأنّ غياب أيّ معيارٍ من المعايير السَّابقة يفقد النَّص قيمته التواصليَّة-؛ فقد جاء هذا البحث لكي يجيب عن الأسئلة التالية:

١. ما مجالات المقبوليَّة عند ابن الزملكانيّ في كتابه "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن"؟

٢. ما أهم القضايا التي قصد ابن الزملكانيّ توصيلها للمتلقي؟

٣. ما آثار مقاصد ابن الزَّملكانيّ في المتلقي من خلال كتابه –موضووع الدراسة-؟

(خامسًا)- أهدافُ البحث:

١. تحديد مجالات المقبوليَّة عند ابن الزملكانيّ في كتابه "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن".

٢. الوقوف على أهم القضايا التي قصد ابن الزملكانيّ توصيلها للمتلقي في كتابه "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن".

٣. الكشف عن آثار مقاصد ابن الزَّملكانيّ في المتلقي من خلال كتابه –موضووع الدراسة–.

(سادسًا)– حُدودُ البحث:

تقومُ هذه الدراسةُ على إسقاط معيار "المقبوليَّة" على كتاب "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن" لابن الزَّملكانيّ؛ وذلك في ضوء علم اللُّغة النَّصيّ."

(سابعًا)– منهجُ البحث:

تَعتَمِدُ هذه الدراسةُ على المنهج النَّصَّيّ؛ لأنه المنهج الذي يؤدي إلى الإجابة على جميع أسئلة الدراسة.

(ثامنًا)– خُطَّةُ البحث:

تم تقسيم البحث إلى مبحثين، بالإضافة إلى المقدمة والتمهيد؛ كما يلي:

١. **المقدمة:** يعرضُ فيها الباحثُ أهميةَ الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث وأسئلة الدراسة، وأهداف البحث، ومنهجه، وحدوده، وخطة البحث.

٢. **التمهيد: تعريفات ومفاهيم:** يعرض فيه الباحث التعريفَ بعلم اللُّغة النَّصيّ، وأهميَّته، والتَّعريف بالمعايير رالنَّصِيَّة.

٣. **المَبْحَثُ الأوَّل:** يَختصُّ بالدراسةِ النَّظريَّةِ للمقبوليَّة في ضوء علم اللُّغة النَّصَّيّ.

٤. **المَبْحَثُ الثَّانِي:** يَختصُّ بالدراسةِ التَّطْبِيقِيَّةِ للمقبوليَّة في كتاب "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن" لابن الزَّمَلَكَانيّ، متبعًا في ذلك نموذج دي بوجراند؛ نظرًا لتوفُّره في أمثلة الكتاب –موضوع الدِّاسة–.

٥. **الخاتمة:** يعرض فيها الباحثُ نتائج البحث وتوصيات الدراسة.

٦. **المراجع:** وهي مرتبة في مَسْرَدٍ خاصٍّ وَفْقَ طريقة APA.

وفي الختام، أَبتهِلُ إلى الله القَدير، رَبِّ العَرْشِ العَظيمِ– أن يُكَلِّلَ هذا الجُهدَ، ويَصِلَ به إلى درجة القَبُول؛ فهو الأعلم بالصواب، وإليه المَرْجِعُ والمَآب،،

التمهيد

(أوَّلًا)– التعريف بعلم اللغة النَّصِّيّ:

علم اللغة النصيُّ أو **نحو** النص أحد الترجمات للمصطلح الأجنبي Text Grammar، أو Text Linguistics، وقد أطلق عليه أيضًا "نحو النصوص"، و"نظرية النص"، و"لسانيات النص"، و"لغويات النص" **(شبلنر، ١٩٩١م، ص١٨٣).**

وقد عرفه مصطفى النحاس بأنه "دراسة الوظيفة الدلالية لبعض العناصر النحوية وربطها بشبكة الدلالة في النص"

(النحاس، ٢٠٠١م، ص٤).

وعرفه بوقرة بأنه تيارٌ جديدٌ جعل النص مادته الأولى، ويُطلق عليه "نحو النص"، و"لسانيات النص"، ولا يغفل الجملة بل يجعلها أكبر وحدةٍ قابلةٍ للتحليل اللغوي؛ من خلال علاقتها ببقية الجمل الأخرى التي تُكَوِّنُ النص، وكذلك علاقتها بالسياق الذي أنتجت فيه، وعلاقتها أيضًا بمنتجها ومستقبلها **(بوقرة، ٢٠٠٩م، ص١٤٠)**.

(ثانيًا)- أهمية علم اللغة النَّصِّيّ:

لقد أخذت الدراسات اللغوية تجمع بين الاعتبارات اللفظية والتركيبية والمعنوية والمقاميَّة، بحيث أعادت النَّظرة التحليليَّة للنَّصِّ؛ لأن علم اللغة النَّصِّيَّ يُركِّزُ على التماسك النَّصِّيّ؛ إذ يبحثُ في كلِّ الوسائل اللغويَّة التي تصلُ العلاقات بين العناصر المُكوِّنة للنَّصِّ، وعلى العناصر المعنويَّة الأخرى التي تُحقِّق انسجامه **(أبو زنيد، ٢٠٠٩م، ص٥)**.

وقد اتفق اللغويون على تحديد مهام علم اللغة النصي فيما يأتي:

١- الوصف النصي.

٢- التحليل النصي **(Crystal, 1986, p30)**.

أي إن مهمة علم اللغة النصي تشتملُ مختلف العلاقات الداخلية والخارجية للنص، وتعتمد على وصف أشكال التواصل واستخدام اللغة، وأثر ذلك في المتلقين، كما يعملُ علم اللغة النصيّ على صياغة القواعد التي تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغةٍ معينةٍ **(أبو زنيد، ٢٠٠٩م، ص٣٧-٣٩؛ القرني، ٢٠٢٤م، ص٨٦)**؛ يقول سعيد بحيري: "ومن الناحية الوظيفية فإن هذا العلم يُعنَى بشرح كيفية قيام النص بوظائفه، أي بتحليل الخواصِّ المعرفيَّة العامَّة التي تجعلُ من الممكن إنتاج البيانات النصية المعقدة في مرحلة الأداء، وإعادة إنتاجها بالفهم في مرحلة التلقي" **(بحيري، ٢٠٠٤م، ص١٢٥؛ فجَّال، ٢٠١٣م، ص٩٠-٩١)**.

(ثالثًا)- المعايير النَّصِّيَّة:

لقد اتفق علماء علم اللغة النصي حول تعريف (روبرت ألان دي بيوجراند) و(ولفجانج أو لخ دريسلر)، اللذين عرفَّا النص بأنه "حدثٌ تواصليٌّ، يشترط لتحقق نصيته انطواؤه على سبعة معايير مجتمعةً معًا في ذلك الحدث التواصليّ الذي يفقدُ نصيته بفقد أحد هذه المعايير" **(مصلوح، ١٩٩١م، ص٢٢٦)**.

ويتسنى للباحث تعريف هذه المعايير على النحو التالي:

١. **السَّبْك Cohesion** : يعني توالي الأبنية السطحية للنص عن طريق استخدام وسائل الربط النحوية **(خطابي، ١٩٩١م، ص٢٤)**.

٢. **الحَبْك Coherence** : يعني التتابع الدلالي للمفاهيم والعلاقات في داخل النص**(العقباوي، ٢٠١٦م، ص١٣٥)**.

٣. **القصدية Intentionality** : ويعني هدف النص الذي قصده المؤلف في ضوء خطة تأليفٍ محكمةٍ من السبك والحبك، وبشكلٍ يكون أمام المتلقي صحيحًا.

٤. **المقبولية Acceptability** : تعني موقف المتلقي من تلقي النص؛ وهو موضوع بحثنا.

٥. **الإعلامية Informationality** : تعني توقع المعلومات الواردة في النص، أو عدم توقعها **(الشمري، أبو حسين، ٢٠١٥م، ص١١٢٩)**.

٦. **الموقفية Situationality** : تعني مناسبة النص للموقف.

٧. **التناص Interextuality** : تعني علاقة النص المُحَلَّلِ بغيره من النصوص الأخرى التي تتشابه أو تتقارنُ معه بشكلٍ كليٍّ أو جزئيّ **(دي بوجراند، ١٩٩٨م، ص١٠٣-١٠٥)**.

المبحث الأوَّل: الدِّراسة التَّنظيريَّة

(أوَّلًا)- التعريف بـ "المقبوليَّة":

١. التعريف اللغويُّ:

يدورُ المعنى المحوريُّ لمادة (قبل) في المعجمات العربية حول الدِّلالة على مُقدَّم الشيء الَّذي يُتَّجَه إليه منه لملاقاته أو النَّفاذ فيه، كأفواه الجداول، والوِديان، والعروق، وكالقُبُل، ومن استعمالات الكلمة: قَبَلَت أفواه الوادي ، أي: استقبلته، قَبَل على الشيء وأقبَل، أي: أخذ فيه ولَزِمَه **(جبل، ٢٠١٩م، ص٣٤٤-٣٤٥)**.

٢. التعريف الاصطلاحيُّ:

يقصد بالقبول أو المقبولية Acceptability موقف مستقبل النص إزاء كون صورةٍ ما من أشكال اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولةً من حيث هي نصٌّ توفرت فيه عناصرُ السبك والحبك **(هاينه، فيهيفيجر، ١٩٩٦م، ص٩٤؛ دي بوجراند، ١٩٩٨م، ص١٤٠)** وقد أُطلِق عليها أيضًا "الجواز" أو "المقبولية".

وقد عرَّفها بأنها إميل يعقوب وبسام بركة بأنها جواز استلامِ مُرسَلةٍ لُغويَّةٍ؛ بشرط أن تُراعي اللغة: معجميًّا، ونحويًّا **(يعقوب، بركة، ١٩٨٧م، ص٨٧-٨٨؛ ياقوت، ٢٠١٨م، ص١٧)**.

وعرفها رمزي بعلبكي بأنها "المدى الذي يحكم به ابنُ اللغة على عنصرٍ لغويّ من لغته -كالصوت أو الكلمة أو العبارة- من حيث جوازه وعدم جوازه، ومن حيث صحته وعدم صحته"(بعلبكي، ١٩٩٠م، ص٢٦).

ومن أمثلة المقبولية التحذير الذي قدمته شركة "بيل" للهواتف: "استدعونا قبل مباشرة الحفر، فقد تعجزون عن ذلك فيما بعد"، فنرى أن لهذا القول تأثيرًا في المتلقي؛ إذ نستنتجُ منه ما قد يترتبُ على

القيام بالحفر من أضرارٍ جسيمةٍ دون الرجوع إلى شركة "بيل"؛ وذلك راجعٌ إلى أن اقتناع المستقبلين للنص سيكون أكثر قوةً عند قيامهم بتزويد محتواهم بأنفسهم **(أبو غزالة، حمد، ١٩٩٩م، ص٣١-٣٢)**.

ويذهب الباحثُ إلى أن المقبولية يمكن أن تكونَ على مستوى الجملة، وكذلك يمكن أن تكون على مستوى النَّصِّ، بيد أنها تتطور مع الجملة عن النَّصِّ؛ إذ تكونُ في الجملة أوَّلًا على مستوى الرَّصف، وصحة القاعدة النحوية، ثم يأتي بعد ذلك المعنى النَّصِّيِّ الَّذي يُعرَف بـ "التَّماسك" **(عفيفي، ٢٠٠١م، ص٨٩)**.

وتختلفُ النصوصُ فيما بينها في درجة المقبوليَّة؛ لأن النصَّ قد يُوجَّه إلى مستقبلٍ محدَّدٍ –وهذا الغالبُ في النصوص–؛ ومن ثم يحملُ النَّصُّ مادةً معرفيةً أو عاطفيةً تُلبِّي حاجةً لدى المستقبل، لكن قد يُوجَّه النَّصُّ إلى مجموعةٍ من المستقبلين؛ ومن ثم فإنه يحملُ كثيرًا من الدلالات **(البطاشي، ٢٠١٣م، ص٨٩)**.

إن علم اللغة النَّصِّيِّ يعتمدُ على مجموعة الدِّلالات التي يطرحُها النَّصُّ، ولا يكتفي بذكر التَّعدُّديَّة فقط كما يفعلُ نحو الجملة، بل يحدِّدُ الاحتمالَ الدَّقيقَ الَّذي يرتضيه المتلقِّي، فمثلًا لا يعترضُ نحو النَّصَّ على إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول في جملة: "سرَّتني رؤيةُ الأصحابِ"، بحيث يكونُ المعنى:

- إمَّا رؤيتي للأصحاب (أي: الإضافة للمفعول به).
- وإمَّا رؤية الأصحاب لي (أي: الإضافة للفاعل).

فوجود هذا النَّصَّ في تركيبٍ لغويٍّ يرتبط بمدى تلقِّيه **(الشكري، ٢٠١٧م، ص١٢٩؛ فضل، ١٩٩٦م، ص٢٣٥)**؛ وهذا أمرٌ طبعيٌّ "فالعلاقةُ بين القارئ والنصِّ تأخذ أشكالًا عدةً، مثل التلاقي والتداخل والتفاعل والحوار والجدل، وتنتهي إلى وحدة الكيان الموحد للنص، وهذه الوحدة ليست من صنع النص حده، كما أنها ليست من صنع القارئ وحده، بل إنها تقعُ بينهما" (بحيري، ٢٠٠٤م، ص١٥٦).

ويُعَدّ التفاوتُ في الكفاءة الإستراتيجية في فهم النَّصَّ من متلقٍ إلى آخرَ مؤثِّرًا كبيرًا في عمليات فهم النَّصَّ (عبد الكريم، ٢٠٠٩م، ص٥٠٩)؛ "فالمتلقِّي يصنعُ التَّماسكَ من معطياتٍ سياقيَّةٍ ومعرفيَّةٍ واستنتاجيَّةٍ، والنَّصُّ الملفوظُ لا وجود له إلا بوجود مشاركين يتناوبون على الكلام في نطاقٍ زمنيٍّ" (السعيد، ٢٠١٤م، ص٣٤٧).

وينوه الباحثُ إلى أن "المقبولية" عملٌ ذاتيٌّ؛ "فالمتلقون على اختلافهم لا يهتمون بالنواحي ذاتها في النصوص التي تعرض عليهم، فالمضامين قد لا تستهويهم ولا تتلاءم معهم بشكلٍ موحدٍ؛ ولذلك تظهر تأويلاتٌ مختلفةٌ للنص الواحد من قبل المحللين" **(براون، جوليان، يول، جورج، ١٩٩٧م، ص١٤)**.

(ثانيًا)- أهمية المقبولية في النصّ:

يؤثر هذا المعيار في النص؛ فيعمل على تحقيق الانسجام والارتباط في النص، كما يعمل على قبول النص اللغوي، وفي حالة حدوث خللٍ؛ فإن النص سيكون غير مقبولٍ، بل وسيؤدي إلى تصوراتٍ خاطئةٍ **(عبد الكريم، ٢٠٠٨م، ص١٥٨)**.

وتتأتى قيمةُ المقبولية في تفادي تقعيد اللغة في كل النصوص؛ "إذ يبقى هناك تجاوزاتٌ من قبل مستخدمي اللغة يتجاوزون بها القانون اللغويَّ المتعارف عليه في أثناء الإجراء الاتصاليّ، فاللغةُ ظاهرةٌ إنسانيةٌ، وحاجات الإنسان متجددةٌ حسب الزمان والمكان والظروف التي تحيطُ به، وهنا تتدخلُ خاصيةُ المقبولية للنصوص؛ إذ يكون المتلقي في ظل هذا التجاوز واعيًا بمقصد المتكلم" **(البطاشي، ٢٠١٣م، ص٩٤)**.

وذهب (ماير) إلى أن المقبولية تحقق بناءً تمثيليًّا معرفيًّا Cognitive representation يشبهُ في حدَّ ذاته ما في تصوُّر المنتج **(Meyer, pp156-157)**.

وقد اعتمد على المقبولية علماء تفسير القرآن الكريم؛ لما رأوا أنها نظرةٌ صحيحةٌ تخدمُ النصَّ القرآنيَّ؛ ومن ثم أمدَّت المقبوليةُ المفسِّرين بالتفسير القرآنيّ الذي أعانهم على فهم آي القرآن الكريم كما تلقَّاها الأوائلُ **(شهاب، ٢٠١٦م، ص٢١)**.

وتتعدَّى "المقبولية" عملية تحليل النص واستنتاج دلالته إلى إعادة بناء النصّ بشكلٍ جديدٍ؛ وفقًا لتصوُّر المتلقي؛ وهذا ما دعا ياوس إلى القول: "فباستطاعة الجمهور (أو المرسل إليه) أن يستجيب للعمل الأدبي بطرقٍ مختلفةٍ، حيث يمكنه الاكتفاء باستهلاكه أو نقده أو الإعجاب به أو رفضه أو الالتذاذ بشكله أو تأويل مضمونه أو تكرار تفسيرٍ له مسلمٍ به أو محاولة تفسير جديدٍ له، كما يمكنه أن يستجيب للعمل بأن ينتج بنفسه عملًا جديدًا **(ياوس، ٢٠٠٤م، ص١٠١)**؛ ومن ثم فإن النص كائنٌ حيٌّ في حالة سكونٍ يُبْعَث بالقراءة فيحيا من جديدٍ وبأشكالٍ جديدةٍ، ويصبحُ القارئُ مؤلِّفًا كما كان المؤَلِّفُ قارئًا.

(ثالثًا)- أنواع المتلقين للنصوص:

١. **متلقٍ يعرف النَّصَّ جيدًا:** فيعرفُ الحادثة التاريخية التي صدر منها النص أو صدر بسببها، أي يعرفُ المقام الأول لإنتاج النص، كما يعرف القيمة أو الفكرة أو الصورة الذهنية التي يمثلها الموضوع.

٢. **متلقٍ يعرفُ لغة النص وفكرته جيدًا:** ومع هذا لا يعرف الحادثة التاريخية التي صدر منها النص أو صدر بسببها.

٣. **متلقٍ لا يعرف النصَّ تمامًا:** حيث يمثل النص انغلاقًا أمامه **(قدوم، ٢٠١٥م، ص١٧٨-١٧٩)**.

فالمعوَّل عليه في فهم النص هو صحة الإحالات وتحديد مساراتها **(قدوم، ٢٠١٥م، ص١٨٣)**.

(رابعًا)- شروط تحقُّقِ المقبوليَّة في النَّصِ:

١. **الفهم:** ويُقصد به "عملياتُ امتلاك النَّصِّ الَّتي يشتركُ فيها كلُّ شركاء التواصل، أي المُرْسِل والمستقبِل أيضًا. فليس فقط كلُّ سماعٍ وقراءةٍ هما سماع فهمٍ وقراءة إدراكٍ، بل يجبُ أن تعدّ ما تُسمَّى الأنشطة المنتجة –الكلام والكتابة– أنشطةً محدَّدة بالفهم، ويجبُ على المرء دائمًا أيضًا لأجل التَّمام أن يُراعيَ في الفهم سوءَ الفهم أو عدمه" **(واورزنياك، ٢٠١٠م، ص٩٤)**.

والفهم هو الطرف المغاير للشرح، حيث يتعلق بفهم مغزى النص المنطوق Sinn، ويكون الاتجاه فيه من الداخل إلى الخارج، ويُبنى على تساؤلاتٍ كثيرةٍ ومعيناتٍ متعددةٍ **(هلبش، ٢٠٠٧م، ص٤٥٧)**.

وقد حدَّد اللسانيُّون معيناتٍ كثيرةً لفهم النَّصِّ، أهمها: فهمُ المادَّة اللغويَّة فهمًا سليمًا، وفهم العالم المعرفيِّ للنَّصَّ World Knowledge ، وفهم السِّياق التداوليِّ للنَّصِّ Pragmatic Context **(موسى، ٢٠١١م، ص٣٤)**.

ويتعلَّق بالفهم أيضًا ذاكرة المتلقي وخبرته؛ فتجارب المتلقي مع عالم النص يُولِّد فهمًا خاصًّا للنص، يختلفُ من مُتَلَقٍ إلى آخر **(واورزنياك، ٢٠٠٩م، ص٩٥)**.

٢. **توفُّر القصدية:** فكلما كان منتجُ النَّصَّ ذا قيمةٍ كبرى في مجاله الَّذي يكتبُ فيه، كان قبولُ النَّصِّ كبيرًا (السعيد، ٢٠١٤م، ص٣٤٨)، وتكمنُ وظيفةُ "القصدية" في أنها تخلقُ معنًى من خلال السياق، يتم نحتُه من خلال حالة التوتر للدلالات المحتملة من النَّصِّ (محمد، ١٩٩٩م، ص٢٣، واصل، ٢٠٢٠).

ولا يتطلبُ الأمرُ من الْمُرْسِل (منتج النص) إعطاء تعليماتٍ لتوجيه القارئ إلى فهمٍ معينٍ لرسالته (النص)؛ كأن يقول: "أحبُّ أن أصحح الفكرة القائلة بأن القارئ عندما يقرأ، عليه أن يتابعَ ما رسمته بوصفه النماذجَ الأساسيةَ لعملية القراءة. إن ما قصدت أن أفعلَه لا يعدو أن يكون وصفًا ظاهريًّا – فينومينولوجيًّا– لما يحدثُ في أثناء القراءة، بل إني لم أتقدَّم حتى بأية تعليماتٍ لما ينبغي أن يكون عليه القارئُ المثاليُّ عندما يقرأ" **(بحيري، ٢٠٠٤م، ص١٥٦؛ البحلة، عصبة، ٢٠١٩م، ص٥٣)**.

ويرى الباحث أنّ بعض التعليمات التي يوجّهها المرسل قد تكون مفيدةً في بعض الأوقات؛ وتأتي في الغالب على هيئة إشاراتٍ ضمنيَّةٍ وليست تصريحيَّةً؛ كأن يُنتج المرسلُ جملةً نصِّيَّةً تؤدي إلى جملةٍ أخرى، وكأنه يُخبرُ القارئ عمَّا سيأتي بعد (هووي، ٢٠٠٩م، ص٤٧)؛ فـ "من شاكلة علاقات التتالي نجدُ التواليَ الزمنيَّ، والتوالي السببي، وغاية الوسيلة، وتناقص المقدمات، وهذه يشار إليها بأنواعٍ شتَّى من الأدوات؛ فإيراد عدد مقدَّرٍ من الجمل الثانوية وروابط الجمل قد خُصِّصت لإخبار القارئ بأن هناك علاقة توالٍ بطبيعةٍ معينةٍ؛ وذلك من قبيل: لكي، إذا، ومن بعد" **(هووي، ٢٠٠٩م، ص٤٧)**.

٣. **مطابقة القاعدة النحوية:** فقد أشار جون لوينز إلى أن نظرية السياق لا تعِدُّ الجملةَ كاملة المعنى إلا إذا صِيغت طبقًا للقواعد النحوية، وراعت توافق الوقوع بين مفردات الجملة **(عمر، ١٩٩٨م، ص٧٧)**.

٤. **قراءة النصِ قراءةً كليَّةً:** فالوضوحُ والغُموضُ من عوامل تماسك النصِ وترابطه، والمتلقي يقبلُ النصَّ في ضوء هذه الفكرة، فيبحثُ في بعض أجزاء النصِ عن مفاتيحَ لفهم بقية الأجزاء **(البطاشي، ٢٠١٣م، ص٩٦)**.

٥. **توفر الخبرة المعرفية:** حيث يتطلب الأمرُ من المتلقي أن يكون ملمًا بالمعطيات الثقافية التي يقرأُ النَّصَّ في ضوئها؛ فمثلًا يقرأ البنيويون النص في ضوء تقاليد البنيوية، وهكذا، والخبرة من المعلوم أنها تُكتسب باستمرارٍ مع المعرفة اليومية للمتلقي، فليس هناك بُعد زمنيٌّ لها **(شقارتس، ٢٠١٥م، ص١٦٢)**.

وينوه الباحث هنا إلى أن منتج النص يمتلك من الإمكانات والتقنيات ما يؤهله للتأثير في متلقي النص، وعليه ألا يحدد اتجاه نصه، بحيث يُقرأ بطريقةٍ معينةٍ، ويفهم باتجاهٍ محدَّدٍ، بل يجعل النصَّ مفتوحًا لقراءاتٍ أخرى؛ يقول سامي إسماعيل: "النص المحتمل أخصب بشكلٍ نهائيٍّ من أيٍّ من تعييناته الفردية، وعلاوةً على ذلك فإن كلَّ هذا يبين أن هناك مدًى متسعًا من التعيينات والقراءات المقبولة لأي نصٍّ محدَّدٍ" **(إسماعيل، ٢٠٠٢م، ص١٦٦)**.

٦. **وجود الحافز النفسيّ:** وهذا الشَّرط خاصٌّ بالمتلقي؛ لأن منتج النص ليس حرًّا في كل ما يقول؛ فهو مقيَّدٌ بقيودٍ وحدودٍ منظوريةٍ وما إليها: فهو لا يستطيع أن يقول كلَّ شيءٍ، بل ما هو لديه، بعكس متلقي النص الذي يوجد في موقفٍ معيَّنٍ، قد يحفِّزه نفسيًّا لتلقي نصٍّ لغويٍّ ما **(هارتونج، ٢٠٠٧م، ص٣٥)**.

(خامسًا)– نماذج المقبولية:

لقد حاول الباحثون في علم اللغة النصي اقتراح نماذج لإنتاج النص ومن ثم تلقيه، ومن أهم هذه النماذج ما يأتي:

١. نموذج جلنتس H. Glinz :

حيث قدَّم نموذجًا لإنتاج النص أطلق عليه "نموذج العوامل" **Faktorenmodell** وذلك في الجزء الثاني من كتابه "تحليل النص ونظرية الفهم"، عرض فيه العمليات الجزئية لإنتاج النص على أنها نظامٌ متتابعٌ، أو بناءٌ متسلسلٌ، وهذه العواملُ هي:

– قصد أو هدف أو غرض المرسل، مشتملًا الضروريَّات التي يشترطُها القصد، وتصورات المتلقين وتوقعاتهم.

– مضمون النص.

– كفاءة المرسل، والأفكار والانفعالات السائدة.

– النص لوصفه نتيجةً **(بحيري، ٢٠٠٤م، ص١٥٧–١٥٨)**.

٢. نموذج بوجراند Beaugrande ودرسلر Dressler :

حيث قدَّما نموذجًا معنيًّا بالقوَّة الكامنة في مستوياتٍ محدَّدةٍ في داخل النظام اللغويّ، ونظام النص، وكيفية تحقق هذه القوة، وتحديد عناصر الكفاءة في الأداء اللغوي، ومراحله على النحو التالي:

- التخطيط.
- وضع الهدف.
- تكوين الفكرة.
- التعبير عن الفكرة بتركيبٍ نحويٍّ **(بحيري، ٢٠٠٤م، ص١٥٨)**.

ويرى الباحثُ أن هذين النموذجين وأمثالهما قد سارا على نهج البلاغة القديمة التي كان البلاغيون يحددون قوالب معينةً للنصوص، ثم يهرعون في تحليلها، وعلى الرغم من أن هذه القوالب والتقعيدات البلاغية قد حقَّقت إنجازاتٍ كثيرةً في ميدان اللغة، مثل: تكوين الأدوات الفنية كالاستعارة والكناية، والبحث عن تحقيق الوحدة العضوية في النص **(بحيري، ٢٠٠٤م، ص١٥٨)** – إلا أنها تمثِّل نوعًا من أسر الإبداع، وأسر تلقيه والاقتناع به وفهمه، فكما ذكر الباحث أن المتلقين يتفاوتون في أهوائهم ومشاربهم وأفكارهم وثقافاتهم؛ ولهذا يجب أن يُترَك لهم العنان في فهم النص وتأويله.

(سادسًا)– مجالات المقبولية:

لقد أ كَّد اللسانيون على أن الدلالة Semantics محور الدراسات اللغوية جميعًا، فكل الدراسات اللغوية تهدف إلى فهم المعنى وتحديده **(خميس، ١٤٢٨هـ، ص٤٥)**؛ ومن هنا يمكننا أن نحدد أهم مجالات المقبولية في دلالة المطابقة، وتعني مطابقة الكلام على تمام الموضوع الذي يعبر عنه، كدلالة البيت على المجموع المركب، ودلالة الإنسان على الحيوان الناطق **(التهانوي، ١٩٦٣م، ص٤٨٧–٤٨٨)**.

المبحث الثاني: الدِّراسة التَّطبيقيَّة

ينوه الباحثُ هنا إلى أنه اتبع نموذج دي بو جراند في الدراسة التطبيقية؛ نظرًا لتوفر عناصرها في شواهد الدراسة التي تم استخراجها؛ وذلك على النحو التالي:

(أوَّلًا)– المقبوليَّة العقائدية:

وهي التي تختصُّ بجانب العقيدة الإسلاميَّة **(موسى، ٢٠١١م، ص١٧١)**، وتتركَّزُ موضوعاتُ العقيدة الإسلاميَّة في الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره **(خميس، ١٤٢٨هـ، ص٢١٣)**.

وقد بدأت بالجانب العقائدي في جانب المقبولية في علم اللغة النصي؛ لما لها من قيمةٍ كبرى في نفس كل إنسانٍ، وهي أساس بناء الفرد والمجتمع **(الشعراوي، ١٩٨٣م، ص٥–٦)**، والذي استرعى

انتباهي كثرة الشواهد الدالة على المقبولية العقائدية في كتاب "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن" لكمال الدين الزملكاني.

ومن أبرز شواهد المقبولية العقائدية في كتاب "البرهان" لابن الزملكانيّ ما يأتي قولُ ابن الزملَكَانيّ: "الأكثر على أن نظم القرآن معجزٌ خلافًا للنظَّام، فإنه قال: إن الله –سبحانه– صرف العرب عن معارضته وسلب علومهم، إذ نثرهم ونظمهم لا يخفى ما فيه من الفوائد؛ ومن ثم قالوا: "**وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**" **[سورة الأنفال: ٣١]**، وهذا على حدِّ ما جعل الله سلب زكريا –عليه أفضل السلام– النطق ثلاثة أيامٍ من غير علةٍ آيةً، أو إنهم لم يحيطوا به علمًا على ما قال تعالى: "**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ**" **[سورة يونس: ٣٩]**، وهذا خُلْفٌ من القول؛ إذ لو كان كذلك لكان ينبغي أن يتعجبوا من حالهم دونه، فإن من يضع يده على رأسه دون سائر الحاضرين يحبس الله أيديهم لا يعجب منه بل من حالهم، ولكان ينبغي أن يعارضوه بما قبل رفهم عنه من كلامهم الفصيح ولأن سلب قدرهم يجريهم مجرى الموتى فلا يجدي اجتماعهم قوة وظهورًا على المعارضة، وهو مخالف لقوله تعالى: "**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**" **[الإسراء: ٨٨] (ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٥٣-٥٤).**

يظهر هنا هدف الرسالة التي يريد ابن الزملكاني أن يوضحها في رسالته نفي إعجاز القرآن الكريم بالصِّرفة؛ ومن ثم اتخذ اتجاه "المقبولية" هنا اتجاهًا سالبًا، وقد صاغ ابن الزملكاني رسالته عن طريق عرض القضية بصورة الجملة الاسمية المصدرة بـ (الأكثر)؛ ليثبت قوله بالجملة الاسمية، ثم أتى بحرف العطف (الواو) المتبوعة باسم الإشارة للقريب (هذا)؛ ليبين أن من يقول بهذا القول موجودون في الواقع؛ ومن ثم يجب على المتلقي تصديق كلامه، ثم أخذ يثبت كلامه باتباع أسلوب الشرط الذي يعرض القضية ويدلل عليها.

ويمكننا عرض ما ساقه من أدلةٍ كما يأتي:

– لو كان إعجاز القرآن الكريم بالصرفة لتعجب منه الكفار.

– لو كان الإعجاز بالصرفة لعارضه الكفار وقتها.

– لو كان بالصرفة لسلب الله قدرتهم على معارضته، وهذا لم يحدث قطّ؛ لأن الله تعالى طلب منهم أن يأتوا بمثله، فعجزوا عن ذلك.

وكان من أبرز القائلين بالصرفة المعتزلة، وأشهرهم أبو إسحاق إبراهيم النظام وهو رأس من رؤوس المعتزلة، فقد روي عنه قوله: إن الله تعالى ما أنزل القرآن ليكون حجة على النبوة، بل هو كسائر الكتب المنزلة؛ لبيان الأحكام من الحلال والحرام، ولم تعارضه العرب؛ لأن الله تعالى صرفهم وسلب علومهم **(الخطابي، ١٩٩٥م، ص٣١-٣٢).**

وقد فنَّد الخطابي كلام من قال بالصرفة، ومنه أن العرب لم يُصرَفوا عن القرآن الكريم، ولكنهم جاهروا بقدرتهم على الإتيان بمثله، وقد حكى القرآن الكريم ذلك فقال تعالى: "**قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**" **[سورة الأنفال: ٣١]**، وقد ظهرت معارضاتٌ منهم من بعض أدعيائهم، ولكنها لا تزيد على سخافتهم وعجزهم مثلما حدث مع مسيلمة الكذاب الذي أتى بكلامٍ فضح به نفسه **(الخطابي، ١٩٩٥م، ص٣٥)**.

ومنها أيضًا قوله: "الغاية التي ينتهي إليها السالكون وهي منازل القرب من الله تعالى والبعد عنه؛ وعلى ذلك يترتب دخول الجنة والنار، وأعلى مراتب الجنة النظر، قال تعالى: "**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ**" **[سورة المطففين: ٢٢-٢٣]**، وقال سبحانه: "**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**" **[سورة القيامة: ٢٢-٢٣]**، وأدنى رتب النار الانحجاب عن الله تعالى، قال -عز من قائل-: "**كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ**" **[سورة المطففين: ١٥-١٦]** **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٦٨)**.

الواضحُ من كلام ابن الزملكاني هنا أنه يبلغ رسالةً نصية إلى المتلقين الذين هم من المسلمين الموحدين بالله -جل ووعز- ناصحًا لهم بالتخلق بالخلق السليم والعمل الصحيح الذي يؤهلهم للتقرب إلى الله تعالى، ومن ثم دخول الجنة.

١. وهذا أمرٌ مقبولٌ لدى المسلمين جميعًا؛ لأن الإيمان باليوم الآخر ركنٌ من أركان العقيدة الإسلامية، يجب التصديق به؛ لقوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**" **[سورة النساء: ١٣٦]**، ومن ينكره فقد كفر **(الخميس، ٢٠٠٨م، ص٢٣٢)**.

وقد حرَّك ابن الزملكاني عاطفة المتلقي بحثه على دخول الجنة، والجنة هي الدار التي أعدها الله تعالى للمتقين في الآخرة، لكنه رفض -كما بين النص- النار، وهي الدار التي أعدها الله تعالى للكافرين، وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى أن الجنة والنار دائمتان لا تفنيان، فقال -جل وعز-: "**جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ**" [سورة البينة: ٨] **(الخميس، ٢٠٠٨م، ص٢٣٩-٢٤٠)**.

ومن أمثلة المقبوليَّة العقائدية كذلك قول ابن الزملكانيّ: "وقوله تعالى: رب العالمين) مؤذن بوجود الصانع، وفيه إشارةٌ إلى أنه لا يستحق الألهية سواه، وهذا أصلٌ أصول الدين" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٧١)**.

وتتمثَّلُ "المقبولية" هنا في تصديق ابن الزملكاني بوجود الله تعالى، وقد اعتمد في إثبات هذا الأمر على دليلٍ عقليّ، مؤدَّاه أنه يوجد عالمٌ أي كونٌ، ولا بدّ لهذا الكون من صانع، وهو الله رب العالمين، ومن المستحيل أن يوجد غيرُه.

ونحن أيضًا –المتلقين لكلام ابن الزملكاني– إذا تأملنا في هذا الكون، جزم عقلنا أن هذا الكون لم يُخلق من عدَمٍ، وإنما من صنع الخالق الموجد –سبحانه–؛ لأن هذه الأكوان لا يمكنها أن توجد نفسها بنفسها؛ فالشيء لا يخلق نفسه، ولا يمكن أو يُوجد صدفةً؛ فالعقل يؤكِّد هذه الحقيقة؛ فكلُّ حادثٍ لا بدّ له من محدثٍ **(الزنداني، ١٤٢٠هـ، ص٢٤)**.

ومن المقبولية العقائدية أيضًا في كتاب "البرهان" لابن الزملكاني قوله: "وأما قوله –سبحانه–: "**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**" **[سورة الحديد: ٣]**؛ فلأنها أسماء متضادة المعاني في أصل الوضع فرفع الوهم بالعطف عمن يستبعد ذلك في ذات واحدة، فإن الشيء الواحد لا يكون ظاهرًا باطنًا من وجه واحد، فكان العطف ها هنا أحسن" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٢٨٤)**.

فنفهم من ذلك أن ابن الزملكاني أراد أن يوصِّل حقيقةً إلى المتلقي تتضمن أن الله تعالى هو الأول قبل كل شيءٍ وهو أيضًا الآخر بعد كلِّ شيءٍ، فهو الباقي بعد فناء خلقه، وقد لجأ في توضيح هذه الفكرة المقصودة إلى استخدام حرف العطف (الواو)؛ لأن الواو تقتضي الشركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم؛ ومن ثم فإن الله تعالى هو الأول وهو الآخر في الوقت نفسه، فيذهبُ اتهام المتشدقين للإسلام بقولهم: كيف يكون الله الأول والآخر في الوقت نفسه على الرغم من أن الكلمتين متضادتان؟!

وهذا الأمر مقبولٌ لنا، وقد حكى رسول الله –صلى الله وسلم– هذا الكلم على لسانهم فقال: "لا يزال الناسُ يسألون عن كل شيءٍ حتى يقولوا: هذا الله كان قبل كل شيءٍ فماذا كان قبل الله؟ فإن قالوا لكم ذلك فقولوا: هو الأول قبل كل شيءٍ، والآخر فليس بعده شيءٌ، وهو الظاهر فوق كل شيءٍ، وهو الباطن دون كل شيءٍ، وهو بكل شيءٍ عليمٌ" **(الشوكاني، ١٩٩٧م، ص٢٢١)**.

(ثانيًا)– المقبوليَّة الفقهيَّة:

وهي التي تتعلَّقُ بالمسائل الفقهيَّة؛ فالفقه –في الاصطلاح– "هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية" **(الجرجاني، ٢٠٠٣م، ص٢٤٦)**.

ومن أبرز شواهد المقبوليَّة الفقهيَّة في كتاب "البرهان" لابن الزملكاني قولُه: "وللنكاح لواحق كالطلاق والرجعة والعدة والخلع والصداق والإيلاء والظهار واللعان والتحريم بالرضاع والنفقات" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٦٧)**.

فقد صرَّح ابن الزملكاني هنا بحكم فقهيٍّ وهو النكاح، وذكر أن له لواحق تتمثل في الطلاق والرجعة والعدة والخلع والصداق والإيلاء والظهار واللعان والتحريم بالرضاع والنفقات، وهي كلها مؤشرات سياقية إلى التشويق للنكاح، والاحتراس من لواحقه؛ وقد مهَّد ابن الزملكاني بهذا الحافز النفسي الذي يحرك وجدان المتلقين بالجار والمجرور المقدم في بداية كلامه.

وكلام ابن الزملكاني مقبولٌ فقهيًّا؛ وقد وردت أحاديث كثيرة في الحث على الزواج؛ فعن عبد الله بن مسعودٍ –رضي الله تعالى عنه– قال: قال لنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "يا معشر الشباب، من

أراد منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء" **(البخاري، د. ت، ج٢، ص٣)**.

ومن المقبولية الفقهية أيضًا قول ابنِ الزَّمَلَكَانيّ لهذا الحكم الفقهي بقوله: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**" **[سورة المائدة: ٦]** فمن قرأ بالنصب فإنه إن عطفها على الوجوه كانت الأرجل مغسولة، وإن عطفها على الرؤوس كانت الأرجل ممسوحة في بادئ الرأي، وإن خولف ذلك فلمعارض راجح كما ذكرته في شرح التنبيه، والذي نذكره في هذا المختصر أن قراءة النصب توجب غسل الرجلين **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٢٦٠)**.

ويفهم الباحث من كلام ابن الزملكاني السابق أنه يجوّز المسح كما يجوز الغسل، واعتمد على توصيل فكرته السابقة على أسلوب العطف النحوي؛ وذلك كما يأتي:

- إذا عطف الأرجل على الوجوه وجب الغسل؛ وذلك لكون النصب يقتضي غسل الرجلين.
- إذا عطف الأرجل على الرؤوس وجب المسح.

والباحث قنوعٌ بما ذكره ابن الزملكانيّ فيما سبق؛ للأسباب التالية:

- نجد المصطلحات الإعرابية مأخوذة من اصطلاحات علماء أصول الفقه.
- جاء القياسُ في الإعراب على غرار مسائل العلل في علم أصول الفقه.
- كان للإعراب دورٌ ملحوظٌ في التأثير في الأحكام الفقهية **(ياقوت، ٢٠٠٣م، ص١٥٥)**.

يقولُ ابنُ الزَّمَلَكَانيّ أيضًا في التعبير عن المقبولية الفقهية: من أسباب التقديم الرتبة كتقديم الإمام على المأموم **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٢٩٠)**، ويفهم من قول ابن الزملكاني هذا أنه يوجه رسالةً إلى المتلقين تتضمن أمرًا غير مباشرٍ؛ باستخدام الجار والمجرور المقدم (من أسباب)؛ وذلك لتخصيص الحكم، ولفت الانتباه إليه؛ وبهذا يكون قد تحرى القصد في رسالته، كما اعتمد على خبرة المتلقين بأحكام الصلاة، والائتمام بالإمام.

وهذا أمرٌ فقهيٌّ حث عليه الإسلام، والمسلمون يتلقونه بصدر رحبٍ؛ لأنه يخص جانبًا مهمًّا في حياتهم وهو الصلاة؛ يقول الجزيري: "يشترط في صحة صلاة الإمام أن ينوي الاقتداء بالإمام، بأن ينوي متابعته في أول الصلاة، فلو أحرم شخصٌ بالصلاة منفردًا، ثم وجد إمامًا فنوى الاقتداء به، فإن صلاته لا تصح عند الحنفية، والمالكية" **(الجزيري، ٢٠٠١م، ص١٢٧)**.

(ثالثًا)- المقبوليَّة النَّحويَّة:

وهي التي تتعلَّقُ بصحَّة المسائل النَّحويَّة؛ لأن النحو –كما سبق القولُ– أساسٌ في إظهار التراكيب الصحيحة من غيرها؛ ومن ثم الوصولُ إلى معانٍ سليمةٍ مفهومةٍ **(موسى، ٢٠١١م، ص١٧٨)**.

ومن شواهد المقبولية النحوية في كتاب "البرهان" لابن الزملكاني قوله: "ومن شواهد الإعراب قوله تعالة: **"فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" [سورةالبقرة: ٣٧]**، وقوله تعالى: **"وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ" [سورة هود: ٤٢]** ، ولولا الإعراب لما عرف الفاعل من المفعول" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٩٦)**.

فقد هدف ابن الزملكاني من قوله السابق أن يميّزَ بين الفاعل والمفعول في التركيب النَّحويّ، واستدلّ على كلامه بالآيتين الكريمتين، ففي الآية الأولى يكون الفاعلُ (آدم) –عليه السَّلام– والمفعول به (كلماتٍ)، وفي الآية الأخرى يكون الفاعل (نوح) –عليه السَّلام– والمفعول به (ربَّ)، وقد اتضَّح من قول الزملكاني قبوله مبدأ ترتيب الجملة، وقد علَّل كلامه بأن الذي يميز بين الفاعل والمفعول هو الإعراب.

وما قاله الزملكاني مقبول نحويًّا؛ لأن الإعراب Parsing له دورٌ كبيرٌ في تحديد نوع التراكيب اللغوية ووظيفة كل كلمة في الجملة أو جميع الكلمات **(شلتوت، ١٩٩٩م، ص٢٢٩)**؛ ومن هنا جاءت التفرقةُ بين الفاعل والمفعول.

يقولُ ابنُ الزَّمَلَكانِيّ: "قد تحذف الصفة ويكون ثبوتها مقصودًا كما في قولك: أنت الرجل، أي: الكامل في الرجولية" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص١٤٥)**.

فابن الزملكاني هنا يُجوِّزُ حذف الصفة في الجملة؛ بشرط أن تُقدَّر في الجملة؛ وفي ضوء هذا الكلام المقصود منه استدلّ على رأيه بالتركيب النحويّ: (أنت الرجل)، ففي هذا التركيب نعت محذوفٌ يستدلّ عليه من الكلام، وهو: الكامل في الرجوليَّة.

وهذا الكلم ممَّا خالف فيه ابن الزملكاني جمهور النحويين؛ لأنه على كلامه يصير المحذوف منوَي في الجملة، في حين أن الجملة قد انتهت بمجيء خبرها، لكنّ النحويين يجيزون حذف النعت إذا دل عليه دليلٌ في الجملة، والدليلُ سابقٌ عليه، وهذا قليلٌ في اللغة، ومنه قوله تعالى:**"أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" [سورة سبأ: ١١]** أي: دروعًا، وقوله تعالى: **"قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ" [سورة البقرة: ٧١]** أي: البين **(ابن عقيل، ١٩٩٩م، ج٢، ص١٩٠)**.

ومن أمثلة المقبولية النحوية أيضًا قول ابنِ الزَّمَلَكانِيّ: "اللهم: المقصود به نداء الله تعالى، ويجيء حشوًا بعد عمومٍ أو إطلاقٍ؛ حثًّا للسامع على حفظ القيد الذي بعده، وتنبيهًا على فخامة المذكور للتقييد، حيث أخرجه في صورة ما يستغفر التارك له كقولك: أنا لا يقطعني عن زيارتك شيء اللهم إلا أن أموت،

ولأخدمنك أبدًا اللهم إلا أن تكره مني ذلك. فانظر كيف تراه لا يجيء إلا مصحوبًا بـ (إلا)" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص١٥١)**.

فقد تعرَّض ابن الزملكانيّ هنا إلى تحليل التركيب النحوي (اللهم)، حيث بين أنه مكونٌ من (يا) حرف النداء، ولفظ الجلالة (الله)؛ ولتوضيح مقصديته ذكر أن هذا التركيب يستخدم في سياق الدلالة على فخامة الشيء المذكور؛ بشرط أن يكون مصحوبًا بـ (إلا).

وكلام ابن الزملكاني مقبولٌ من الوجهتين: النحوية، والدلالية؛ فالمركب الاسمي (اللهم) مكوَّنٌ من المنادى، وهو لفظُ الجلالة (الله)، و(الميم) المشدَّدة وهي عوضٌ عن أداة النِّداء المحذوفة **(النميري، ١٩٩٨م، ص٣٣)**، وأسلوب النداء –بشكلٍ عامٍ– يأتي في الجملة للتعبير عن دلالاتٍ حقيقيَّةٍ ودلالاتٍ سياقيةٍ، أمَّا دلالته الحقيقية فهي الطلبُ والإقبال **(الصبان، ١٣٢٤، ج٣، ص١٠٢)**، وأمَّا دلالاته السياقية فتفهم من سياق الكلام، كالفخر، والتوبيخ، والتعظيم **(الشيخ، د. ت، ص١٠٠–١٠١)**.

وقد تعرَّض ابنُ الزملكاني كذلك للمقبوليَّة النحوية ففي قوله: "فإن قلت: كيف تصنع بقوله تعالى حكاية عن إبراهيم –عليه السلام– في جواب **"قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ" [سورة الأنبياء: ٦٢]**، فإن السؤال وقع عن الفاعل لا الفعل ومع ذلك صدر الجواب بالفعل مع أنهم لم يستفهموه عن كسر الأصنام هل كان بل عن الشخص الكاسر لها؟ قلت: ليس ما بعد (بل) بجواب للهمزة، فإن (بل) لا تصلح أن يصدر بها الكلام، ولأن جواب الهمزة بـ (نعم) أو (لا)، ألا ترى أنه إذا قيل لك: أزيدٌ قام؟ لم يكن جوابه: بل قام عمرو، فوجب على هذا أن يجعل إخبارًا مستأنفًا، وأن الجواب المحقق مقدر دل عليه سياق الكلام، ولو صرح به لقال: ما قام بل قام عمرو" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص١٧٠)**.

فابن الزملكاني هدف من قوله السابق أن ينفي حكم الصَّدارة للمركب الحرفيّ (بل)، وفي سبيل إثبات مقصديته أتى بالمثال الاسمي: أزيد قام؟، وهو جملةٌ استفهاية يكون جوابُها غير مبدوءٍ ب، (بل).

وهذا رأي مثبت ومقبولٌ نحويًّا؛ فـ (بل) لا يُتَصدَّر بها الكلام، وهي في كل استعمالاتها حرفُ للإضراب عن المضمون الذي يسبقها، وإثباتٌ للمضمون الفكريّ الذي يأتي بعدها، كما تأتي (بل) أيضًا دالَّةً عن الانتقال من حديثٍ إلى حديثٍ آخر ، فتكون عاطفةً، كقوله تعالى: "**قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ. بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ" [سورة النمل: ٦٥–٦٦]** (الجميلي، ٢٠٠٥م، ص٦٥–٦٦) ".

ومن أمثلة المقبولية النحوية أيضًا قولُ ابنِ الزَّمَلَكانِيّ:

شـــجو حســـاده وغـــيظ عـــداه أن يـــرى مبصـــر ويســـمع واعـــي

المعنى: أن يرى مبصر محاسنه، ويسمه واعي أخباره وأوصافه" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٢٤٣)**.

فهو هنا قد قصد توصيل رسالةٍ إلى المتلقي تتضمن جواز حذف المضاف إليه من التركيب النحويّ؛ وقد استدلّى على كلامه بهذا الشاهد الشعريّ السَّابق، وقد أبان عن هدفه بتوضيح أن المحذوف من التركيب هو (محاسن)، و(أخباره)، وقد اعتمد في تقدير المحذوف على السياق.

وهذا الكلام مثبتٌ نحويًّا ومقبولٌ صحته؛ قال به جمهور النحويين، ففي "المقتضب" للمبرّد أن المضاف إليه يحذف في الجملة، ويحلُّ المضاف محلَّه، معتمدين في هذا على قرينة السياق، كقولنا: أخذت كتابَ وقلمَ خالدٍ، فالسياق يُشيرُ إلى أن الكتاب والقلم لخالدٍ وحده **(المبرد، ١٩٩٩م، ج٤، ص٢٢٨)**.

يقولُ ابنُ الزَّمَلَكانِيّ:

إِذَا أَتَيْـــتَ أَبَـــا مَـــرْوَانَ تَسْـــأَلُهُ وَجَدْتَـــهُ حَاضِـــرَاهُ: الْجُـــودُ وَالْكَـــرَمُ

فـ (وجدت) هنا ليست المتعدية إلى مفعولين بل من باب (وجدت الضالة) كقوله: (أتيته فوجدته جالسًا)، وكأن حسن تقديم الخبر وهو (حاضراه) أغنى عن الواو وحسَّن من حذفها" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٢٥٠)**.

فابن الزملكاني هنا يريدُ أن يوصِّلَ رسالةً إلى المتلقِّي تتضمَّنُ استخدام (وجد) ناصبًا لمفعولٍ واحدٍ؛ ولكي يوصِّل هذه الرِّسالة اعتمد على الإتيان بدليلٍ نحويّ؛ وهو الشَّاهدُ الشِّعريّ السَّابق، فقوله: (وجدته حاضرًا) مكوَّنٌ من: (وجد) الفعل، و(التاء) ضمير المتكلم الفاعل، و(الهاء) ضمير الغائب المفعول به، و(جالسًا) حالٌ من صاحبها المفعول به، ولكي يقنع المتلقي بصدقه عقد مقارنةً بين (وجد) هذه التي أسماها "الضَّالة"، وو(وجد) التي تنصب مفعولين.

وهذا الكلام مقبولٌ نحويًّا، ويُنبِئُ عن مصداقية ابن الزملكاني؛ فقد خرَّج (وجد) في الشاهد السابق على أنها ناصبةٌ مفعولًا به واحدًا، وهذا ما قال به جمهور النحويين، وهو الاستخدام الحسيّ للفعل (وجد)؛ فهذا الفعلُ له استخدامان: حسِّيٌ ينصبُ مفعولًا به واحدًا، وقلبيٌّ ينصب مفعولين، كقولنا: وجدت الظُّلمَ وخيمَ العاقبة **(السامرائي، ٢٠٠٢م، ج٢، ص١١)**.

(رابعًا)- المقبوليَّة الصَّرفيَّة:

وهي التي تتعلَّق بصحَّة المسائل الصَّرفيَّة، كقول ابنِ الزَّمَلَكانِيّ: ""الاسم غير المسمى؛ ولذلك يوصف بكونه عربيًّا ومعجميًّا ومعربًا وملحونًا وثلاثيًّا ورباعيًّا إلى غير ذلك" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٨٣)**.

ومن المقبوليَّة الصَّرفيَّة أيضًا قول ابن الزَّمَلَكانِيّ: "فإن قلت: فقول أئمة العربية ينطلق في معنى منطلق، والضارب في معنى الذي ضرب دال على اتحادهما معنى. قلت: إذا دل الدليل على التغاير وجب تأويل ذلك، وحمله على تفسير المعنى المشترك من غير تعرض إلى ما حصل به الامتياز، وكيف

يستقيم ذلك والفعل يدل على الحدث والزمان والاسم لا دلالة له على ذلك، واختلافهما حدًّا يمنع اتحادهما قصدًا" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص١٤٠)**.

فابن الزملكاني هنا يريدُ أن يوصِّل رسالةً إلى المتلقين تتضمن اختلاف دلالة اسم الفاعل المشتق مع فعله؛ ولكي يوصل هذه الرسالة اعتمد على خطةٍ بدأها بعرض قول أئمة اللغة العربيَّة في مسألة اتِّفاق دلالة اسم الفاعل مع فعله، ثم بسط رأيه، واستخدام وسيلة إقناع لغويَّة هي الاستفهام الذي خرج عن معناه الحقيقيّ ودل على التعجب والاستنكار، وتعليله أن دلالة الاسم تختلف عن دلالة الفعل؛ فالاسم يدل على المعنى، ولا يدل على الحدث والزمان كالفعل.

ويتضح للباحث هنا أن هذا امرٌ مقبولٌ؛ لأن اسم الفاعل ينتمي إلى الأسماء، فهو "اسمٌ مشتقٌّ ليدلَّ على وصف من قام بالفعل؛ نحو: كاتب، أي إنه يدلُّ على الفعل وصاحبه، ويرى علماءُ اللغة العربية أن اسم الفاعل لا يدلُّ على الزَّمن كما يدلُّ الفعلُ المضارعُ عليه **(عبد الله، ٢٠٠٦م، ص٨٩)**.

يقولُ ابنُ الزَّمَلَكانِيّ: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ**" **[سورة فاطر: ٣]** أفادت ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيئًا بعد شيءٍ؛ ومن ثم جاءت الحال علي صورة المضارع مع أن العامل يقيده ماض، كقولك: جاء زيد يضرب **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص١٤١)**.

فهو يبيِّنُ هنا فكرةً صرفيَّةً هي أن اسم الفاعل يدلُّ على التجدِّد والاستمرار مثلما يدلُّ الفعلُ المضارعُ على التجدُّد والاستمرار؛ ولكي يثبت كلامه ذكر أن اسم الفاعل لا يتقيَّد بدلالة الفعل الماضي الذي اشتقّ منه؛ فالمعول على دلالته هو السياق.

وهذه قضيَّة مقبولةٌ من النَّاحية الصَّرفيَّة؛ تقول رانيا عيسى: "وبالمقارنة بين اسم الفاعل والفاعل نجدُ أن اسم الفاعل لذلك يدلُّ على الحد من جهةٍ، كما يدلُّ أيضًا على استمراريَّة الحدث لفترةٍ ما من جهةٍ أخرى، وإن كانت الاستمراريَّة أبقى وأطول منها في اسم الفاعل مقارنةً مع الفعل" **(عيسى، ٢٠١٩م، ص٦٨)**.

ومن شواهد المقبوليَّة الصَّرفيَّة كذلك قولُ ابنِ الزَّمَلَكانِيّ: "ومن قسم الفعل لفظ فاعلت: لما فيه من قوة زيادة الداعي كان أبلغ من (فعلت) مثاله: خادعت مع خدعت، وكذا تفاعلوا كتقاتلوا" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص١٥٤-١٥٥)**.

فقد رأى ابن الزملكانيّ أن توصيل فكرة كون الفعل الذي يأتي على وزن (فاعل) أقوى من الفعل الذي يأتي على وزن (فعل)؛ ولكي يثبت كلامه أمام المتلقي استشهد بمثالين في الاستعمال اللغويّ وهما: (خادعت) أقوى دلالةً من (خدعت)، و(تفاعلوا) أقوى دلالةً من (فعلوا)، ومنه: (تقاتلوا).

وهذا الكلام مقبولٌ صرفيًّا؛ لأن زيادة المبنى تدلُّ على زيادة المعنى –كما يقول الصَّرفيُّون–، كما إن دلالة الفعل (فاعل) أقوى من دلالة الفعل (فعل)؛ لكونه يدلُّ على المشاركة في الفعل **(السبيعي، ٢٠١٤م، ص٥٠٦)**.

(خامسًا)– المقبوليَّة الدِّلاليَّة:

وهي التي تتعلَّق بصحة القضايا الدلاليَّة، ومن شواهدها في كتاب "البرهان" لابن الزملكانيّ قولُه: "قوله: "**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**" **[سورة البقرة: ٢٣]**، أي: وتجاوزوا الله في دعائكم إلى دعاء آلهتكم الذين تزعمون أنهم يشهدون لكم يوم القيامة، أي: لا تستشهدوا بالله فإنها حجة يركن إليها العاجز عن البينات من الناس بل ائتوا ببينة تكون حجة عند الحكام.. فإن قلت: هذا إذا جعلت (من دون الله) متعلقًا بـ (ادعوا)، وإن جعلته متعلقًا بـ (شهدائكم) فما معناه؟

– يكون المعنى: ادعوا الذين تجاوزتم في زعمكم شهادة الله إلى شهادتهم لكم يوم القيامة.

– يراد بـ (شهدائكم) آلهتكم، أي: ادعوا الذين تجاوزتم في اتخاذكم ألوهية الله إلى ألوهيتهم.

– يحتمل أن يكون التقدير: من دون أولياء الله، أي من غير المؤمنين ليشهدوا لكم أنكم أتيتم بمثله **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٨٦–٨٧)**.

ويَهمُّنا التخريج اللغويُّ الثَّالثُ لابن الزملكانيّ؛ فابن الزملكاني قصد توضيح تحميل بعض الكلمات معاني بعضٍ؛ ولكي يثبت هذه الفكرة اعتمد على تخريج معنى (دون) بـ (غير)، ثم ثنَّى كلامه بذكر نتيجة القول بهذا المعنى، وهو: ليشهدوا أنكم أتيتم مثله.

وكلام ابن الزملكاني السابق مقبولٌ من الوجهة الدلالية، وهو ما يُعرَ ف بـ "التضمين"، وهو حمل بعض الكلمات معاني بعضٍ **(ابن فارس، ١٩٩٨م، ص١٢٠)**، وعرَّفه ميلكا إفتيش بقوله: "تغيير شحنات الألفاظ فيما بين الجمود والسِّيولة، أو فيما بين الطمأنينة والعذاب، وذلك حين يسكبها في عباراتٍ على غير النَّسق المألوف في مثاليَّة الواضعين" **(إفيتش، ١٩٩٦م، ص٢١٨)**.

ويذهب الباحثُ إلى أن المقبولية الدلالية تؤدي إلى الكشف عن التماسك النصي في الجملة؛ من خلال التمييز بين مواقع التراكيب ووظائفها؛ تقول بيان بنت إبراهيم السيف: "وعلى أية حال فلا بد لكل نصٍّ من أن يتوفر فيه شرط التماسك الدلالي؛ كي يمكن وصفه بالنصية، بل إن مقاربة هذا التماسك هي الخطوة الأهم في تحليل النص؛ ذلك أن التماسك الشكلي بروابطه المتعددة لا يمكن أن يكفي وحده، ولا يمكن أن يشكل تماسكًا، أو وحدةً في النص" **(السيف، ٢٠٢٣م، ص٣٩٣)**.

ومن نماذج المقبوليَّة الدلاليَّة في الكتاب –موضوع البحث– قولُ ابنِ الزَّمَلَكانِيّ: "قوله تعالى: "**وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ**" **[سورة القصص: ٤٤]**، فإن

مثل هذا يقال لمن جرى له ذكر. وقوله تعالى: (وما كنت من الشاهدين) هو من الشهادة على الشيء لا أنه بمعنى الحضور" (ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٧٦).

فابن الزَّملكانيّ ينوي هنا إظهار أن الكلمة تستمدُّ معناها من خلال ارتباطها بغيرها في نسقٍ معيَّن؛ ولكي يثبت كلامه ويجعل المتلقين يقتنعون به فسَّر معنى (الشَّهادة) في الآية الكريمة على معنى الشهادة على الشيء، وليس على معنى الحضور.

وهذا الكلام مقبولٌ من الوجهة الدلاليَّة؛ إذ يُعرف بالمشترك اللفظي Homonymy **(هويدي، ١٩٩٣م، ص١٧٩)**، ويُقصَد به "اللَّفظُ الواحد الدَّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل اللُّغة" **(السيوطي، د. ت، ج١، ص٣٦٩)**، وقد نجح ابن الزملكاني في استخدام المشترك اللَّفظيّ؛ لأنه من مؤشِّرات القبول النَّصِّيَّة، فهو عاملٌ مهمٌّ في التَّعبير عمَّا يختلجُ في النَّفس من أفكارٍ، ووسيلةٌ مهمَّةٌ في سدِّ الفجوات المعجميَّة **(مكين، ١٩٩٤م، ص١٤٨)**.

كما يتفق كلامه مع التفسيرات المعجمية للكلمة، فكلمة (الشهادة) تُطلق على معانٍ كثيرة، منها: الحضور، والعلم، والخبر المؤكَّد، والشهادة في الصلاة، والاعتراف **(ابن منظور، ١٩٨٣م، ج٤، ص٢٣٤٨)**.

ومن الشواهد الدَّالة على المقبوليَّة الدلالية قول ابنِ الزَّمَلَكانِيّ:

يَرْمُـــونَ بِالْخُطَـــبِ الطِّـــوَالِ وتَـــارَةً وَحْـــيُ الْمُلَاحِـــظِ خِيفَـــةَ الرُّقَبَـــاءِ

يقولُ ابنُ الزَّمَلَكانِيّ: "وهذا يؤذنك بأنه يجب على البليغ في مظان الإيجاز أن يوجز وفي مظان الإشباع أن يشبع وفي مظان الإجمال أن يجمل وفي مظان التفصيل أن يفصل" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٢٣٤)**.

فهو هنا يريدُ أن يوصِّل فكرةَ مراعاة المقام؛ ولكي يقنع المتلقي بها استخدم المؤشرات الأسلوبية المتمثلة في الجملة الفعلية المصدَّرة بالفعل المضارع (يجب) الذي يدل على اللزوم والاستمرار، كما استخدم التكرار الأسلوبي الذي صاحبته نغمة السجع؛ لكي يلفت انتباه المتلقي لما يقول.

وهذا الكلامُ مقبولٌ من الوجهة الدلاليَّة، وهو ما يعرف في علم الدلالة بـ "سياق الموقف" Social context، وله ترجماتٌ كثيرةٌ عربيَّةٌ أهمها: سياق الموقف، وسياق الحال، والسياق غير اللغوي، ويعرف هذا النوع من السياق بأنه الذي يعتمدُ على الجوانب التي تُشكِّلُ المعنى المنطوق غير اللغة، كحال المتكلم والسَّامع، وعاطفتهما، ونوع البيئة التي يعيشان فيها **(لينكة، ٢٠١١م، ص٥٣؛ حجازي، ١٩٩٨م، ص١٥٩؛ حسان، ١٩٧٩م، ص٣٥٢؛ Abdulmohsen, p597)**.

ومن ذلك أيضًا قولُ ابنِ الزَّمَلَكانِيّ: نؤوم الضحى: الغرض مترفة، وفي اللغة: النوم في الضحى، وجبان الكلب مهزول الفصيل: الغرض مضياف، وفي اللغة: إن كلبه لايقدم على أذى أحدٍ، وأن الفصيل ضعيف **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٣٠٠-٣٠١)**.

فهو قد قصد إظهار أنه يوجد كلماتٌ مركَبةٌ اكتسبت بهذا التركيب دلالةً جديدةً؛ ولكي يثبت هذه الفكرة ويقف على أرضٍ صلبة في وجه المتلقي أخذ يفسِّر معنى التركيب اللغوي (نؤُوم الضُّحى)، وقد ذكر أنه تركيبٌ ينجلي معناه بالسِّياق، فهو لا يعبِّر عن النوم، وإنما يعبِّرُ عن الترف والرَّاحة، كما استخدم التشبيه بضرب الأمثلة؛ لتأكيد كلامه، فذكر أن تركيب (نؤوم الضُّحى) يشبه (مهزول الفصيل)، فالأخيرُ الغرضُ منه الدلالة على أن الشَّخص مضيافٌ، لكن في اللغة يعني أن كلبه لا يُقدم على أذى أحدٍ، وأن الفصيلَ ضعيفٌ.

وهذا الكلام مقبولٌ من الوجهة الدلالية؛ فهذا مبحثٌ من مباحث علم الدلالة يُعرَف بـ "التعبيرات الاصطلاحيَّة" Idiomatic expressions ، ويعرف بأنه نمطٌ تعبيريٌّ خاصٌّ بلغةٍ ما، ويتميَّزُ بالثَّبات، ويتكوَّنُ من كلمةٍ أو أكثر، تحوَّلت عن معناها العُرفيّ إلى معنًى مغايرٍ اصطلحت عليه الجماعةُ اللُّغويَّةُ **(جبل، ١٩٩٧م، ص٨٨)**.

(سادسًا)– المقبوليَّة البلاغيَّة:

وهي التي تتعلَّق بصحة المسائل البلاغيَّة، وهي كثيرةٌ في كتاب "البرهان" لابن الزَّمَلَكانيّ، ومن شواهدها قولُه: "قوله –صلى الله عليه وسلم–: (إذا أتى أحدكم الجمعة فلا يشبكن بين أصابعه؛ فإنه في صلاةٍ ما دام قاصدًا لها)، فقوله: (فإنه في صلاةٍ ما دام قاصدًا لها) يدلُّ على أنّ المراد من التشبيك المجاز لا الحقيقة، وإنه معنًى يصير به غير قاصدٍ إلى الصلاة. وقد أجمع أهل العلم أنّ التشبيك المتبادر إلى الفهم لا يُفسِدُ الصلاة، فوجب حملُه على الأسباب الملهية كالقتال، والبيع، ونحوهما من الأعمال الصَّادَّة، وجعل تشبيكهما صدًّا كما جعل قبضهما بخلًا وبسطهما تبذيرًا في قوله تعالى: "**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**" **[سورة الإسراء: ٢٩] (ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٤٥)**.

فابنُ الزَّملكانيّ قصد إرسال فكرة أن إشعال الخصومات والخوض فيها يُفسِدُ الصَّلاةَ؛ ولكي يوصِّل هذه الفكرة استخدم الأسلوب البلاغيّ القائم على المجاز الكنائيّ وهو: (لا يُشبكَنّ بين أصابعه)؛ فهي كنايةٌ عن هذه الخصومات وعن الخوض فيها، وقد أتى بها في جملةٍ طلبيةٍ؛ للدلالة على التحذير.

وهذا الكلام مقبولٌ من الوجهة البلاغية؛ فالكناية في عُرف البلاغيين هي "ترك التَّصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمُه، لينتقل المذكور إلى المتروك" **(طبانة، ١٩٨٨م، ص٥٩٣)**؛ كما إن تخريج ابن الزَّملكانيّ له ما يُعضِّدُه، فقد ذكر ابنُ الجزريّ أنّ المراد بـ (تشبيك اليد) في اللغة إدخالُ بعضها إلى بعضٍ، أمَّا في الاستعمال فيُراد به الكنايةُ عن ملابسة الخصومات والخوض فيها **(ابن الجزري، ١٩٦٢م، ج٢، ص٤٤١)**.

ويقولُ ابنُ الزَّمَلَكانِيّ في موضعٍ آخرَ: "وأمَّا البلاغةُ : فقد قال أبو هلال العسكريُّ –رحمه الله–: إنها بمعنى الفصاحة، وفيه نظرٌ؛ فإنّ الظّاهر أنّ الفصاحة من عوارض الألفاظ مع ملاءمة المعنى، والبلاغة

من عوارض المعاني، وهو تكميلُ المعنى باللفظ الذي يفهمه من قولهم: (بلغ كذا) إذا انتهى إليه، فإن اللفظ إذا كمل معناه أو أوصله إلى القلب" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٥٠)**.

فنرى ابنَ الزَّملكاني ينوي إيصال فكرة التفرقة بين "الفصاحة" و"البلاغة"؛ ولكي يوصل هذه الفكرة إلى المتلقي اعتمد على قالب الجملة الاسمية التي تفيد الثُّبوتَ،، فبدأ بعرض رأي من وحَّد بين المصطلحين، ثم أتبعه بالفارق بينهما؛ من أن الفصاحة تتركزُ في تناسب الألفاظ مع المعاني، والبلاغة تختصُّ بالمعاني وإيضاحاتها.

وهذا الكلمُ مقبولٌ من الوجهة البلاغية؛ فالفصاحة عند البلاغيين هي التي تبرأُ من تنافر الحروف، وصعوبة النطق بها، ومن غرابة الألفاظ، ومخالفة الوضع، ومن كراهتها في السَّمع، ومن ابتذالها، بعكس البلاغة التي تهتم بمراعاة المعاني وتعني مطابقة الكلام لمقتضى الحال **(العاكوب، ٢٠٠٥م، ص٣٥)**.

ويقولُ ابنُ الزَّمَلَكانِيّ أيضًا: "ومما ثقل تركيبه للتقارب قوله:

وقبـــــر حـــــرب بمكـــــان قفـــــر ولـــيس قـــرب قبـــر حـــرب قبـــر

ولشكاسة تركيبه نسب إلى أنه من شعر الجن، وقيل: إنه لا ينشده منشد على نفَسٍ ثلاث مراتٍ إلا غلط" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٧٨)**.

فواضحٌ من تعليق ابن الزَّملكاني على الشَّاهد السَّابق أنه قصد توصيل فكرة أن من عوامل انتفاء فصاحة الكلمات تنافر المفردات بينها بحيث يشكلُ النُّطقُ بها؛ ولكي يُثبتَ كلامه استشهد بالبيت السَّابق، وذكر تعضيدًا لرأيه أنه منسوبٌ إلى الجنّ؛ لصعوبة نطقه.

وهذا مقبولٌ من الوجهة البلاغية؛ لأن البلاغيين قالوا: إنه شديدُ الثقل؛ نظرًا لتقارب مخارج النُّطق بين كلماته، ومثله أيضًا قولُ الشَّاعر:

فِـي رَفْـعِ عَـرْشِ الشَّـرْعِ مِثْلُـكَ يَشْـرُعُ

(العاكوب، ٢٠٠٥م، ص٤٢)

صُـــمٌّ إذا ســـمعوا خيـــرًا ذكـــرتَ بـــهِ وإنْ ذكـــرتَ بشـــرٍّ عنـــدهم أذنـــوا

فليس استعارةً؛ لأن المقدر في حكم الملفوظ به كأنه قال: هم صمٌّ، وإنما ذلك تشبيه على وجه المبالغة عند علماء البيان؛ إذ شرط الاستعارة أن لا تذكر المستعار له حتى في االتقدير" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص١١٢)**.

يتَّضِحُ من الشَّاهد السَّابق أنّ ابن الزَّمَلَكانيّ أراد أن يُفرِّق للمتلقي بين التشبيه والاستعارة؛ ولكي يوصِّل هذه الفكرة أتى بالجملة الاسمية المبدوءة بالخبر النكرة ومبتدأ الجملة محذوف؛ لتشويق القارئ المتلقي لكلامه، ثم أخذ يفرِّق بين التشبيه والاستعارة، بأن ذكر أن الاستعارة تعتمد على حذف أحد طرفي التشبيه، بعكس التركيب اللُّغوي الذي معنا، فالمشبه مقدَّرٌ في الجملة بضمير الغائب الجمع (هم)؛ ومن ثم يفسَّر التصوير الخياليُّ هنا على التشبيه البليغ.

وهذا الرأي يلاقي قبولًا واسعًا؛ خاصَّةً وإن المتلقي يمتلكُ خبرةً كبيرةً في إدراك التشبيه، وهو: "ربطٌ بين شيئين أو أكثر في صفةٍ من الصفات أو أكثر" **(عكَّاوي، ٢٠١٤م، ص٣٢٤)**، أمَّا "الاستعارةُ" فهي أن تذكر أحد طرفي التَّشبيه، وتريدُ الطَّرف الآخر؛ بادِّعاء أنّ المشَّبه أصبح من جنس المشبَّه به **(عكَّاوي، ٢٠١٤م، ص٣٢٤)**.

(سابعًا)– تعليمات:

ذكر الباحث أنه يجب على المتكلم إلا يصدر تعليماتٍ صريحةً لما سيتتبعه قوله من جملٍ خطابيَّةٍ، وإن أتت فتأتي من مقتضيات السِّياق، وقد أحصاها الباحث في كتاب ابن الزَّمَلَكانيّ فوجدها بسيطة جدًّا في كتابه، وهي على النَّحو التَّالي:

١. يقولُ ابنُ الزَّمَلَكانِيّ: "يجب على المفسر حمل اللفظ على حقيقته إن لم يقم معارضٌ، وإلا فعلى مجازه، ثم بعد صرف اللفظ عن الحقيقة إن تعيَّن المجاز فظاهرٌ، وإلا وجب ترديد التفسير بين جميع المحامل الجائزة الإرادة كما سيأتيك في "**وَالصَّافَّاتِ صَفًّا**" **[سورة الصافات: ١] (ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٧٦)**.

٢. يقولُ ابنُ الزَّمَلَكانِيّ: "فعلى الطالب لفهم معاني كتاب الله العزيز أن يتتبع ألفاظه والوقوف على مقاصدها من مظانها؛ ليتوصل بعد ذلك إلى معرفته؛ فإنه لا سبيل إلى العمل به إلا بعد العلم به؛ وذلك فرض لازم والمخل بهم دخول الفهم في علمه" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٩٥)**.

٣. يقولُ ابنُ الزَّمَلَكانِيّ: "فعليك أيها الناظر إلى دقائق الكتاب العزيز وحقائقه بمراعاة الوضع الحقيقي والمجازي ومراعاة الإعرابات، ومراعاة التأليف كما سلف، وأن تواخي بين الموارد، وأن تلمح الوقائع لينفجر لك ينابيع الفوائد" **(ابن الزملكاني، ١٩٧٤م، ص٩٦)**[١].

الخاتمة

(أوَّلًا)– نتائجُ البحث:

بعد أن قام الباحث بعرض أهم مجالات "المقبوليَّة" في كتاب "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن" لابن الزملكانيّ– أمكنه الخروج بالنتائج التالية:

– أمكن للباحث إسقاطُ معيار من المعايير النصَّية الحديثة على كتاب "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن" لابن الزملكاني؛ بشكلٍ يؤكد تناول علماء اللغة العربية للنصوص اللغوية بشكلٍ تخطَّى عصرهم.

– كشفت الدراسةُ عن تعدُّد مجالات "المقبوليَّة" في كتاب "البرهان" لابن الزملكانيّ؛ وقد جاءت على النحو التالي: المقبوليَّة العقائديَّة، والفقهيَّة، والنَّحويَّة، والصَّرفيَّة، والدِّلاليَّة، والبلاغيَّة.

– أبرزت الدراسةُ دور التركيب النَّحوي في إيضاح مقصديَّة ابن الزملكاني.

– توصَّلت الدراسةُ إلى تنوُّع القضايا الفكريَّة عند ابن الزَّملكانيّ في كتابه "البرهان"، ومنها: توحيد الله – جلّ وعلا–، والإيمان بالغيب المتمثل في التصديق بالجنة والنار، ومسألة مسح الرؤوس في الوضوء، وصدارة (بلى)، والتفرقة بين دلالة اسم الفاعل والفعل المضارع في الجملة.

– كان ابن الزملكاني حريصًا على إقناع المتلقي بمقصديَّته؛ وقد ظهر هذا الأمر جليًّا في كثرة شواهده.

– كشفت الدراسة عن ظهور اتجاه سالبٍ للمقبولية في تخريج ابن الزملكاني لمسألة "منع جواز حذف النَّعت"، حيث خالف فيها جمهور النَّحويين.

– اعتمد ابن الزملكانيّ على إصدار مجموعةٍ من التعليمات البسيطة التي تهيئ ذهن المتلقي لتصديق فكرته.

– كشفت الدراسة عن العلاقة الوثيقة بين الفقه والنحو في تعرض ابن الزملكانيّ لقضية مسح الرؤوس والأرجل في الوضوء.

(ثانيًا)– توصيَّات الدِّراسة:

– تطبيق بقيَّة المعايير النَّصِيَّة الأخرى على كتاب "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن" لابن الزَّملكانيّ.

References

Holy Quran

Ismail, Sami. (2002). *Aesthetics of Reception*, Supreme Council of Culture.

Ivich, Milka. (1996). *Trends in Linguistic Research*, (Saad Maslouh, Wafa Fayed, Translation), Supreme Council of Culture, Cairo.

Al Warqash, Wadhi Ahmed. (2022). Responses of Al-Zamalkani, who died in 651 AH, in his book Ghayat Al-Muhsal fi Sharh Al-Mufassal ala Al-Zamakhshari and Ibn Al-Hajeb in the section of Nouns: Presentation and Study, *Arab Journal of Sciences and Publishing Research*, *7*(2), 11-32.

Al-Bahla, A. M. ., & Asaba, A. A.. (2019). The Indicative Expression in (Thamarian joke). *Journal of Arts*, *1*(11), 46–83. https://doi.org/10.35696/.v1i11.603

Bahri, Saeed Hassan. (2004). *Text Linguistics: Concepts and Trends*, Saeed Hassan Bahri, Al-Mukhtar Foundation.

Al-Bukhari, Muhammad bin Bardzbeh. (N. D). *Sahih Al-Bukhari*, Al-Mutanabbi Library.

Brown, Julian, Yule, George. (1997). *Discourse Analysis* (MohamEd Lutfi Al-Zlitni, Munir Al-Tariki, translation), King Saud University Publications.

Al-Batashi, Khalil bin Yasser. (2013). *Textual Coherence in Light of Linguistic Analysis of Discourse*, Jarir Publication.

Baalbaki, Ramzi Munir. (1990). *Dictionary of Linguistic Terms:* English-Arabic: With 16 Arabic Glossaries, Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

Bouguerra, Naaman. (2009). *Basic Terms in Text Linguistics and Discourse Analysis: A Lexical Study*, Modern World of Books - Jedar for University Books.

Al-Thanawi, Mohammed Ali Al-Faruqi. (1963). *Index of Art Terminology* [Lotfi Abdel Badie, investigation], Egyptian Foundation for Authoring and Publishing.

Gabal, Abdulkarim Mohammed. (1997). *In semantics*, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah.

Gabal, Mohammed Hassan. (2019). *The etymological dictionary of the words of the Holy Quran: A foundation for explaining the relationships between the words of the Holy Quran with their sounds and their meanings*, Maktabat Al-Adab.

Al-Jurjani, Ali bin Mohammed Al-Sharif. (2003). *Definitions*, investigation: Mohammed bin Abdulrahman Al-Marashli, Dar Al-Nafayes.
Ibn Al-Jazari, Majd Al-Din Abu Al-Sa'adat bin Mohammed. (1962). *The End in the Strange Hadith and Trace*, investigation: Mahmoud Mohammed Al-Tanahi and Taher Ahmed Al-Zawi, Issa Al-Halabi.
Al-Jazari, Abdulrahman bin Muhammad. (2001). *Jurisprudence according to the four Doctrines*, Dar Ibn Hazm.
Al-Jumaili, Al-Sayyid. (2005). *Dictionary of Meanings of Letters*, Maktabat Al-Adab.
Hijazi, Mahmoud Fahmy. (1998). *Introduction to Linguistics*, Dar Gharib.
Hassan, Tamam. (1979). *The Arabic Language, Its Meaning and Structure*, Egyptian General Book Authority.
Hmad, A. A., & Khatab, R. A. (2024). Speech Act Verbs in AlKashaf An Hakaek Al Sonan for Al-Tibi(743AH). *Journal of Tikrit University for Humanities*, *31*(3), 34–57. https://doi.org/10.25130/jtuh.31.3.2024.03

Al-Khattabi, Hamad bin Mohammed bin Ibrahim. (1995). *Explanation of the Message of Explaining the Miracle of the Qur'an*, Investigation: Mohammed Omar Bahadhaq, Dar Al-Ma'mun for Heritage.
Khattabi, Mohammed. (1991). *Text Linguistics: An Introduction to the Harmony of Discourse*, Arab Cultural Center.
Al-Khamis, Khalid bin Abdullah. (2008). *The Call to God in the Role of Social Observation in the Kingdom of Saudi Arabia*, Imam Mohammed bin Saud Islamic University.
Khamis, Laila Abbas. (1428). *The Theory of Intention and Its Effect on Revealing the Meaning and Miracle of the Qur'an According to Judge AbdulJabbar Al-Mu'tazili*, Sunni Endowment Diwan.
De Beaugrand, Robert. (1998). *Text, Discourse and Procedure* (Tamam Hassan, translation), Alam Al-Kutub.
Abdulrazi, Ahmed. (2008). *Textual Standards*, Library of Religious Culture.
Al-Rashidi, Maryam. (1440). *Acceptability of the Recipient in the Sermons of the Prophet's Masjid: Ali Al-Hudhaifi from 1435-1440 AH as a Model: A Semantic Study*, Arab Journal of Scientific Publishing, (40), 23-44.
Ibn Al-Zamkani, Kamal Al-Din Abu Al-Makarim. (1974). *Al-Burhan Al-Kashif 'an I'jaz Al-Quran, Investigation: Khadija Abdul-Razzaq Al-Hadith*, Ahmed Matloub, Al-Ani Press.
Al-Zindani, Abdul-Majid. (1420). *Al-Iman*, Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya.
Abu Zunaid, Othman. (2009). *Towards the Text: A Theoretical Framework and Applied Studies*, Alam Al-Kutub Al-Hadith.
Al-Samarrai, Fadhel Saleh. (2002). *Meanings of Grammar*, Dar Al Fikr.
Al-Subaie, Moudi bint Hamid bin Ramizan. (2014). *Morphological meanings of the triliteral verb increased by a letter: an inductive study through the Sahih:* Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiyyah, Dar Al-Maaref.
Al-Saeed, Suad Fahd. (2014). *The misers of Al-Jahiz: an applied study in the science of text linguistics*, Arab Diffusion Foundation, Literary Club.
Al-Saif, B. B. I. B. A. . (2023). Textual Coherence in the Hadith of “The Seven” . *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *5*(1), 386–421. https://doi.org/10.53286/arts.v5i1.1431
Al-Suyuti, Jalal Al-Din. (H.S.). *Al-Muzhir in the Sciences of Language and its types*, edited by: MOhammEd Ahmad Jad Al-Mawla, Ali Mohammed Al-Bajawi, Mohammed Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Turath.
Shepliner, Brand. (1991). *Linguistics and Literary Studies: Stylistics, Rhetoric: Textual Linguistics* (Mahmoud Gad El Rab, translation), Technical Library.
Al-Shaarawy, Mohamed Metwally. (1983). *The Muslim Dogma*, Islamic Heritage Library.
Shgarts, Monica. (2015). *Introduction to Cognitive Linguistics*, (Saeed Hassan Bahri, translation), Zahraa Al-Sharq Library.
Al-Shukri, MohamMed Yassin. (2017). *Lectures on Text Grammar*, Amal Al-Jadida.
Al-Shukri, Mohammed Yassin. (2020). *Acceptability and its Effect on the Meaning of the Speech of Imam Ali, Peace Be Upon Him - An Example*, Mohammed Yassin Al-Shukri, Language-Kalam Magazine, 1(5), 35-48.
Shaltout, Said. (1999). *Linguistic Terms in the Linguistic Heritage in Light of Modern Linguistics*, Anglo-Egyptian Library.
Al-Shammari, Zaid bin Dubyan Al-Shammari, Abu Hussein, Mohammed Mahmoud. (2015). *Media in the literary text: An applied study in the poem Description of Riyadh by the Kuwaiti poet Zain Al-Abidin*, Tanta Literature Magazine, (29), 38-52.
Shihab, Asmaa Raafat. (2016). *Towards the Text between Theory and Application*, Dar Al-Wafa, Alexandria.
Al-Shawkani, Mohammed bin Ali. (1997). *Fath Al-Qadir Al-Jami' between the covers of narration and knowledge from the science of interpretation*, edited by: Abdul Rahman Amira, Dar Al-Wafa.
Al-Sheikh, Abdul Wahid. (H.S.). *Studies in semantics*, Al-Isha'a Library, Alexandria.
Tabana, Badawi. (1988). *Dictionary of Arabic Rhetoric*, Dar Al-Manara - Dar Al-Rafai.
Al-Akoub, Issa Ali. (2005). *Al-Mufassal in the Sciences of Arabic Rhetoric: Meanings: Statement: Rhetoric*, Dar Al-Qalam.

Afifi, Ahmed. (2001). *Towards the text: A new Trend in the Grammatical Study*, Ahmed Afifi, Zahraa Al-Sharq Library.
Al-Aqabawi, Ismail Muhammad. (2016*). Text Linguistics: A Theoretical Introduction*, Dar Al-Haram.
Ibn Aqil, Baha' al-Din. (1999). *Ibn Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah*, Edited by: Mohammed Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Modern Library.
Akkawi, Enaam Fawwal. (2014). *The Detailed Dictionary of Rhetoric: Al-Badi', Al-Bayan and Al-Ma'ani*, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.
Omar, Ahmed Mukhtar. (1998). *Semantics*, Alam Al-Kotob.
Awad, Youssef Nour El-Din. (1410). *Text Science and Translation Theory*, Dar Al-Thiqa for Publishing and Distribution.
Issa, Rania Fawzy. (2019). Grammatical Structures and Their Semantics, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah.
Abu Ghazalala, Ilham, Hamad, Ali Khalil Hamad. (1999*). Introduction to Text Linguistics: Applications of Robert de Beaugrand and Wolfgang Dressler's Theory*, Egyptian General Book Authority.
Ibn Faris, Ahmed bin Zakariya. (1998). *Al-Sahibi in Arabic Language Jurisprudence*, Investigation: Ahmed Hassan Basaj, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.
Fajal, Anas bin Mahmoud. (2013). *Reference and its effect on Textual Cohesion in Quranic Stories*, Literary Club.
Fadl, Salah. (1996). *Rhetoric of Discourse and Textual Science*, Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution.
Qudum, Mahmoud. (2015). T*ext Grammar in a Single Sentence: An Applied Study in Al-Maidani's Collection of Proverbs*, King Abdullah bin Abdulaziz International Center for Arabic Language Service.
Al-Qarni, J. S. (2024). The Impact of the letter "fa'" on the Cohesion of the Text according to Al-Farra': A Textual Grammatical Study. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *6*(2), 84–103. https://doi.org/10.53286/arts.v6i2.1938
Abdul Karim, Abdul Badie. (2008). *The Textual Grammatical Lesson in the Books of the Miracle of the Qur'an*, Al-Adab Library.
Abdulkarim, Jumaan. (2009). *Textual Problems: A Textual Linguistic Study*, Literary Club.
Al-Kanj, Othman Jamil Qasim. (2015). *Applications of the criteria of intentionality and acceptability in the text in the custom of discourse among Arabs*, Journal of Linguistic and Literary Studies, 2(6), 122-145.
Abdullah, Ramadan. (2006). *Morphological forms in Arabic in the light of Contemporary Linguistics*, Bustan Al-Ma'rifah Library.
Linke, Angelica. (2011*). Studies in Linguistics: Basic Methodological Approaches to Linguistic Research*, Translated by: Saeed Hassan Bahri, Zahraa Al-Sharq Library, Cairo.
Al-Mubarrad, Mohammed bin Yazid. (1999). *Al-Muqtabas*, Investigation: Mohammed Abdul Khaliq Udayma, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo.
Mohammed, Al-Sabban. (1324 AH). *Al-Sabban's Commentary on Al-Ashmouni, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Partners*, Cairo, 1324 AH.
Mohammed, Zahida. (2020). *Referral by the pronoun of the Qur'anic relative clause and its role in textual cohesion*, Tikrit University Journal for Humanities, 6(27), 160–181. https://doi.org/10.25130/jtuh.27.6.2020.08
Mohammed, Abdel Nasser Hassan. (1999). *The theory of connection and reading the literary text*, the Egyptian Office for Distribution of Publications.
Maslouh, Saad. (1991). Towards a Grammar of the Poetic Text: A Study in a pre-Islamic Poem, *Fusul Magazine, 1*(10) 1, 180–198.
Makin, Mohammed Ahmed. (1994). T*he Effect of verbal Homonyms on the Differences of jurists*, Al-Amanah Press.
Manaa, Adel. (2011). *Towards the text: A new trend in the Study of Linguistic texts*, Misr Al-Arabiya for Publishing and Distribution.
Ibn Manzur Al-Ifriqi. (1983). *Lisan Al-Arab*, edited by: Abdullah Ali Al-Kabir, Muhammad Ahmad Hasab Allah, Hashim Mohammed Al-Shadhili, Dar Al-Maaref.
Mousa, Ayman Mahmoud. (2015). *In Text Linguistics*. World of Books.
Mousa, Mohammed Issa. (2011). *Tanweer Al-Hawalik, a Commentary on Muwatta Malik by Al-Suyuti (D. 911 AH): A study in the light of textual linguistics*, [unpublished Master thesis], Kafr El-Sheikh University, Faculty of Arts.
Al-Nahhas, Mustafa. (2001). *Text Grammar in the Light of Linguistic Analysis of Discourse*, Dhat Al-Salasil Publications.
Al-Nimry, Hassan Mahmoud. (1998). *Al-Wajeez in Grammatical Tools*, Dar Al-Miraj International.
Hartung, Wolfdietrich. (2007). *Text Linguistics: Towards New Horizons*, (Saeed Hassan Bahri, translation), Zahraa Al-Sharq Library.

Heine, Wolfgang, Vihwiger, Dieter. (1996). *Introduction to Textual Linguistics (Faleh bin Shabib Al-Ajami*, translation), King Saud University.
Hijri, I. Y. M. . (2023). Cohesion in the Poem of "al-Rāḥil al-Ḥabīb" by Issa Bin Ali Jaraba. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *5*(1), 353–358. https://doi.org/10.53286/arts.v5i1.1430
Halbusch, Gerhard. (2007). *The development of linguistics since 1970*, (Saeed Hassan Bahri, translation), Zahrat Al-Sharq Library.
Howie, Michael. (2009). *Textual interaction*, (Nasser bin Abdullah bin Ghali, translation), King Saud University.
Huwaidi, Shaaban Huwaidi. (1993). *Semantics between Theory and Application*, Dar Al-Thaqafa Al-Arabiya.
Hindi, T. B. A. . (2021). Consistency and Harmony in Ayat Al-Kursi. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *1*(12), 247–273. https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.778
Wasel, Essam. (2020). Speech acts in the Diwan of the Alphabet of the Soul, *Talai' al-Lughah wa Bada'i' Al-Adab Journal*, *1*(1), 74-98.
Worzniak, Ztseslav. (2010). *Introduction to Textual Science: Problems of Text Construction*, (Saeed Hassan Bahri, translation), Al-Mukhtar Foundation.
Yaqout, Ahmed Suleiman. (2003). *The Phenomenon of Syntax in Arabic Grammar and Its Application in the Holy Quran*, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'ah, Alexandria.
Yaqout, Mahmoud Suleiman. (2018). *Dictionary of Linguistics*, Library of Literature.
Yaos, Robert. (2004). *The Aesthetics of Reception for a New Interpretation of the Literary Text*, Supreme Council of Culture.
Yaqoub, Emile, Baraka, Bassam. (1987). *Dictionary of Linguistic and Literary Terms*, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut.
Crystal, David, Adictionary of linguistics, Oxford, 1986.
Ellipsis in the Translation of Meaning of the Holy Quran: A Linguistic Analysis, Al-Rayes, M. A.. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *6*(1), 595–608. https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1799, 2024.
Bonnie ,Meyer, and others,The interaction of reader strategied and the organization of text.